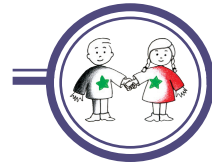


رفع تعرفه بعض خطوط السرافيس!!

هل هي مجرد بداية لرفع أسعار المحروقات؟

ص 1



الافتتاحية

ليس كل ما

يُلمَع ... استثماراً!

ترافق الحديث عن أهمية الاستثمارات الخارجية بالنسبة للاقتصاد الوطني مع ارتفاع أسعار العقارات والأراضي التي كانت الضحية الأولى لهجوم الرساميل الخارجية على البلاد. والأرجح إن حمى أسعار العقارات والأراضي هي تعبير عن مشكلة مستعصية لدى الرساميل المهاجرة من جهة، وكذلك في أداء الإدارة الاقتصادية في البلاد من جهة أخرى. فالرساميل المهاجرة والآتية إلينا مؤخراً، تتميز بطابعها الريعي أي أنها نتاج تغيرات في الأسعار، وليست نتاجاً لجهد إنتاج حقيقي، لذلك فهي ليس لديها تقاليد ولا خبرة في إدارة التكنولوجيا والإنتاج المادي، وتميل بسبب طبيعتها للتوظيف في المجالات الريفية، لذلك تبقى الأراضي والعقارات والمشاريع المرتبطة بها أفضل مجالاتها.

إن حاجة البلاد لاستثمارات كبيرة وكثيرة، يجب ألا تدفعنا للتنازل أمام نوعيتها وطبيعتها إذا أتت من الخارج، بحيث تفرض علينا اتجاه التطور اللاحق الذي إذا استمر كما رأينا خلال الطفرة الحالية، يمكن أن يزيد اقتصادنا تشوهاً، مع ما يحمله ذلك من خطر تكوين فقاعة نمو، يمكن أن تنفجر، وتعيد الوضع إلى أسوأ مما كان عليه قبل تكونها.

إن الطريق السهل للاستثمارات، والذي يأتي لها بالريح السريع، ليس هو الطريق الأفضل للاقتصاد الوطني لأنه يمكن أن يخلق وزمة تضخمية يدفع ثمنها بالدرجة الأولى ذوو الدخل المحدود، بينما يجني ثمارها أولئك الذين ضاربوا بالأراضي والعقارات، فيزداد الخلل في توزيع الدخل الوطني عبر تعمق الاستقطاب بين الثروة والفقر، مع ما يحمله ذلك من أخطار اقتصادية واجتماعية وسياسية.

لذلك فليس كل استثمار استثماراً حقيقياً، والعقلية الدونية تجاه الاستثمارات الخارجية، يجب أن يحل محلها عقلية مسؤولة تأخذ بعين الاعتبار مصلحة البلاد في ظروف تصاعد الضغوطات الخارجية عليها، فليست مهمتها حل أزمة فائض الرساميل في الخارج، بل مهمتها هي الانطلاق باقتصادنا إلى آفاق جديدة تسمح له بنمو متسارع، كي يستطيع حل المشاكل المنتصبة أمام البلاد من فقر وبطالة وسكن وصحة وتعليم... إلخ.

والسؤال المطروح: من يتحمل مسؤولية ارتفاع أسعار الأراضي والعقارات خلال الأشهر الماضية عدة أضعاف، الأمر الذي سمح للشركات المستثمرة بتحقيق أرباح خيالية بمجرد إعلانها عن مشاريعها، دون أن تدق مسماراً واحداً!!

إن الحكومة بتقديمها الأراضي للشركات المستثمرة في العقارات بأسعار بخسة، حملت المواطنين والدولة أعباء كبيرة وقدمت للشركات أرباحاً خيالية.

فهل درست الحكومة جدياً الجدوى الاقتصادية لهذا العدد الكبير من المشاريع الاستثمارية العقارية؟ وهل درست النتائج المترتبة عن هذه الاستثمارات على مجمل الاقتصاد الوطني؟ وهل درست انعكاس هذه الاستثمارات على الليرة السورية وعلى أسعار السكن وعلى القيمة الشرائية للأجور خلال الفترة المتوسطة اللاحقة؟ أم أن الهرولة اللاهثة وراء الاستثمارات من أينما أتت، وأينما وظفت، قد أعمت بصيرة أولئك الذين يجب أن يتوقعوا نتائج كل خطوة يقومون بها، وانعكاسها الكلي والجزئي على الاقتصاد والبلاد والعباد!!

إن تجربة من سبقنا من بلدان، تجعلنا نؤكد أن ليس كل ما يلمَع... هو استثمار حقيقي، بل يمكن أن يتحول إلى أداة لهزات لا تحمد عقباه!!

■ ■

هيثم شقيف: المدير العام السابق لشركة الأسمدة لـ «قاسيون»:

المتنفذون الفاسدون يدفعون كل شيء نحو الإنهيار!! ص 9

مجزرة شاطئ غزة.. الحقائق المخزية ص 2

الحشود الأوكرانية تطالب القوات الأمريكية بالرحيل ص 4

دردشات



كلهم مجرمون

اعتداءات إسرائيل ومجازرها الوحشية ضد الشعب العربي الفلسطيني، لا تهدأ ولا تستكين. تمارسها بعنجهية وصلف، مستهترة بكل الشرائع الدولية، والقيم الأخلاقية، كأنها في حرب إبادة جماعية، والشعب الفلسطيني، يقدم الشهداء والجرحى والأسرى دون حساب، وهو يعصب الجرح بالملح، ويعاني مرارة الحصار والتجويع والحرمان، من أجل استمرار مقاومته الباسلة إلى أن تحقق إزالة نير الاحتلال الصهيوني في أراضيها .

أما القادة العرب، فيكذب من يقول بأنهم صامتون دائما صمت القبور. لأن ماكينه تصاريحهم وبياناتهم، تهدر أحيانا بجعجعة الاستكار والإدانات البالية، ذرا للرماد في العيون، وتبرئة ذمة أمام شعوبهم. في حين تقتضي الضرورة الوطنية إلى توجيه الإدانات والعداء بأكثر من إسرائيل، إلى من يقف وراءها ويبرر عدوانها وجرائمها .

إن إسرائيل تشكلت من ملّة يهود من عشرات الدول والقوميات، قامت على القتل والتعنف والإبادة، بحق العرب من سكان فلسطين الأصليين، وشردهم في مختلف أصقاع العالم، فأصبح القتل والإجرام والعنف، من مبررات وجودها . فآية إدانة تنفع معها، خاصة بعد انهيار المعسكر الاشتراكي نصير الشعوب، وفي عصر وحدانية القطب الأمريكي على العالم؟

إن الدول الغربية وفي مقدمتهم الإمبريالية الأمريكية، التي تؤيد جرائم إسرائيل وتغطيها في المحافل الدولية، وتدعمها بالمال والسلاح، هي أكثر إجراما من إسرائيل بحق الشعب العربي الفلسطيني. والأكثر إجراما من أمريكا وإسرائيل، هم القادة العرب الذين ساروا في طريق التطبيع العلني مع إسرائيل، وعلى رأسهم، وريث الخيانة وسمسار أمريكا الكبير في المنطقة، ومن ثم سليل الخيانة العربية المعروف. والأكثر إجراما من هؤلاء جميعا، هم القادة العرب الذين يتشدقون بشعارات الوطنية والقومية، ويمدون أيديهم من تحت الطاولة لإسرائيل..إن جميع هؤلاء يبررون جرائم إسرائيل.

لذا ففضية فلسطين، التي قيل عنها مركزية بالنسبة للعرب، جرى التخلي عنها، وأوكل أمرها إلى أصحابها الفلسطينيين. والتضامن العربي، غرق في بحر المصالح الأنانية والذاتية للحكام العرب. والدفاع المشترك المنصوص عنه في ميثاق الجامعة العربية، اهترأ بالتآكل والصدأ. ومؤثرات القمة العربية يخيم عليها طيف أمريكا الذي يحول دون اتخاذها قرارات صريحة جريئة مصالح الشعب العربي الفلسطيني ضد إسرائيل.

وهكذا يكون كل القادة العرب، المطيعين مع إسرائيل علنا أو سرا، والمتاجرين معها، بالإضافة إلى أمريكا، هم شركاء حقيقيين لإسرائيل في جرائمها واعتداءاتها على الشعب العربي الفلسطيني، لأنهم بمواقفهم الخيانية، يشرعنون جرائم إسرائيل.

قبل نصف قرن قال الشاعر العربي الكبير عمر أبو ريشة:

لا يلام الذئب في عدوانه

إن يك الراعي عدو الغنم

من هنا يبدو جليا للشعوب العربية المغلوب على أمرها بأحكام وحكام قمعيين، بأن حل قضية فلسطين، أنيطت بها أكثر من أي وقت مضى، وتمر عبر معاداة الإمبريالية الأمريكية، ومعاقبة قادة دول التطبيع العلني والسري على حد سواء.

وألّف تحية للمقاومة الفلسطينية الباسلة، التي تشكل مع سائر المقاومات في المنطقة، رأس رمع ضد المخطط الأمريكي للسيطرة على العالم.

■ **عبدي يوسف عابد**

حوارات غزة إلى أين ... إتفاق أم توافق ؟



بتطبيقها، ومرجعية المفاوضات في حال بدئها، منظمة التحرير الفلسطينية كأطار جامع، وكيان فاعل للعمل الوطني الفلسطيني يعتمد على مضمون وروح الميثاق الوطني، من خلال مشاركة جميع القوى فيها، وإعطائها دورا مركزيا في تشكيل مؤسساتها ولجانها".

لقد اندفع البعض من المشاركين في استباق نتائج الحوار بإعلانهم عن إعادة تشكيل الحكومة.

وإذا كان من المؤكد أن وصول المجتمعين للاتفاق سينتج عنه بالضرورة، تشكيل حكومة جديدة، فإن من غير المفهوم (بل المفهوم!) أن يندفع ياسر عبد ربه" عضو اللجنة التنفيذية للقول " نريد حكومة جديدة برئاسة شخصية مستقلة تلقى ترحيبا من الجميع" لكن ما لفت نظر المراقبين أن "عبد ربه" فضح رؤية وفهم فريق من المتحاورين للمهام الحكومية والرئاسية، وبالتالي حقيقة موقفهم من الوثيقة والحوار و...الاستفتاء!بقوله "ينحصر عمل الوزارة في الشأن الداخلي، أما الشأن السياسي فيكون من اختصاص الرئيس "عباس" ورئاسة الأنظمة". باختصار حكومة، تتحول إلى _مجلس بلدي _ تقوم بإدارة شؤون المواطنين الحياتية، وتسهيل تقديم الخدمات لهم. ورئاسة

الشديد في التعامل مع البنود الأهم في الوثيقة، والتي تشكل أبرز نقاط الخلاف بين قطبي الحوار، أو لنقل بين مضمون البرنامجين المتقابلين، إن لم نقل المتصارعين. إن المفاجأة الأبرز في تتابع الجلسات، كان التوافق على أن تكون وثيقة أسرى سجن هداريم _ الفاقدة لإجماع أسرى المعتقلات الصهيونية _ هي الورقة الوحيدة للحوار والنقاش، بينما كانت بعض القوى تصر على أن تكون الورقة الأساس، بالإضافة لمبادرات القوى "الشعبية، الديمقراطية" والاقتصاديين والأكاديميين. وعند التوقف أمام النقاط الخلافية الأبرز في الحوارات، تبرز خطورة "التوافقات" المستندة على تقديم التنازلات الجوهرية عن الأسس التي يستند عليها النضال التحرري لشعبنا . خاصة وأن حركة "فتح" قد ساهمت خلال الحوارات بتقديم "ملاحظات" شكلية على صياغة بعض البنود، لأن الوثيقة تعبر بشكل واضح عن برنامج رئاسة السلطة وتوابعها. بينما توقفت القوى الأخرى وفي المقدمة منها "حركة الجهاد الإسلامي" عند القضايا الأهم وهي "مقاومة العدو على كامل أراضي فلسطين التاريخية، قرارات الشرعية الدولية وطبيعة مضامينها العادلة أو المنحازة للعدو ومقدار موافقة والتزام حكومات العدو

ثلاثة أسابيع ونيف، وجلسات الحوار الوطني الفلسطيني الذي انطلق من مدينة "رام الله" مستكملا مداولاته في مدينة "غزة" بناءً على رغبة العديد من المشاركين فيه، لم تكن كافية لظهور "الدخان الأبيض" من غرفة الحوار. ومابين تلك الجلسة الكرنفالية التي شهدت خطاب الإنذار الرئاسي _ إما الاتفاق على وثيقة أسرى سجن "هداريم" خلال عشرة أيام أو ما تبعها من تمديد للفترة إلى أربعين يوما إضافية وإلا الاستفتاء، والجلسة الخامسة أو السادسة التي ستنتهي فيها الحوارات، لتظهر للعلن حصيلة تلك الاجتماعات، في المؤتمر الصحفي أو "العرس الوطني" حسب تعبير أحد المشاركين، وثيقة أو برنامج "الإجماع الوطني". طوال تلك الأسابيع، لم تتحرك عقارب الزمن لوحدها، بل ارتبطت فيها وبها، عقول وقلوب الملايين من الصابرين الصامدين، وهي تراقب عبر الفضائيات والتصريحات "التعارضات والتناقضات" بين ما أطلق عليه البعض تجاوزا "صراع الأخوة الأعداء". في المشهد الفلسطيني المألوف منذ عقود سالت الدماء الفلسطينية، لكن هذه المرة لم تكن فقط بصوراخي وفرق موت "أولمرت _ بيرتس _ بيريس" بل بأيد فلسطينية، نشرت الموت والدمار، وأباحت سفك الدم الفلسطيني على مذبح المشاريع الفتوية المشبوهة.

مارشح عن جلسات الحوار الوطني الجماعية، أو لقاءات القوى الأساسية _ التي يرغب البعض بتسميتها الخمس الكبار "تيما" بالثماني الكبار الدولية" _ أن احتمالات الاتفاق على ما اصطلح على تسميته "وثيقة الأسرى أو الوفاق الوطني" أصبح قاب قوسين أو أدنى، خاصة بعد التعديلات التي تحرص بعض القوى على توصيفها بإعادة صياغة لبعض البنود، وهو ما أشار إليه "جميل مجدلاوي" النائب عن كتلة الشهيد "أبو علي مصطفى" بقوله "إن التباين في الصياغات وليس في جوهر المواضيع" مشددا بتفاؤل _ في غير محله _ "يمكننا إنهاء هذا التباين خلال الساعات الثمانية والأربعين المقبلة". إن متابعة تصريحات بعض المتحاورين، تدفع بالمراقبين للتفاؤل بقرب التوصل إلى الاتفاق الشامل، بينما تلمح في كلام البعض الآخر، الحذر

مجزرة شاطئ غزة.. الحقائق المخزية!!



على سلسلة المجازر الصهيونية المتتالية ومنها تلك التي حدثت بحق المدنيين على شاطئ البحر حيث تناثرت الأشلاء واحتياجات الاستجمام بأنه "يقح لإسرائيل الدفاع عن نفسها!"

هكذا ويكل بساطة يحق لجيش الاحتلال استخدام قذائفه من الجو والبحر والبر بأحدث الأجهزة الأمريكية لتصنع ما تصنع من مذابح يذهب ضحيتها مدنيون فلسطينيون...بينما وفي المقابل يهب العرب (ومنهم البعض الفلسطيني) والعجم وبرئاسة السيد كوفي عنان وقادة وصحف الغرب للتعبير عن التدديد بأقصى وأشد العبارات قذارة حين ينتقم الشعب الفلسطيني لكوكبة الشهداء ولشلال الدم الذي لم يتوقف... الإدارة الأمريكية لم يعد يهمها في تعبيراتها السخيفة المشاركة في الجرائم ، لأنها تمارسها أصلا في العراق بصمت عربي وإسلامي اللهم إذا استثنينا فقاعات هواء يصدرها البعض رفعا للعتب، أقول لم يعد يهمها إحراج الحلفاء المحليين فهي لا ترى الدم العربي إلا ماء لا يستحق ولا حتى ريع تنديد....وهذا عائذ للأنظمة التي قبلت أن تنتخب من الإدارة الأمريكية وليس من شعوبها ...

■ **ناصر السهلي**

■ **قاسيون بتصرف**

أحمد نبيل الهلالي

العملاق النبيل

لو كنت غير عربي أو غير مسلم لكرهت العرب والمسلمين جراء مايفعله بعض السفهاء منهم..وأجدني مضطرا لإعادة سرد حكاية الفكر الألماني الذي قرأ عن الإسلام واعتنقه ثم ذهب إلى الجزيرة العربية لكي يرى إخوانه المسلمين ويستمد منهم ما يمكن أن يعزز إيمانه، ولكنه صدم عندما رأى مسلمين بالاسم أبعد ما يكونون عما قرأه عن دينه الجديد وانتهى به الأمر إلى العودة إلى بلاده والى دينه القديم..!!

وأذكر أيضا مقولة الإمام المجدد محمد عبده بأنه ذهب إلى أوربا فوجد إسلاما بلا مسلمين ثم عاد ليرى مسلمين بدون إسلام..!!

أحمد نبيل الهلالي، الذي يصّر في كل مرة يتحدث فيها على وصف نفسه بأنه "شيوعي"

، ولد وفي فمه ملعقة من ذهب ،كما يقولون ، ولكنه تخلى طائعا عنها للفقراء مصرا على أن يعيش معهم وبينهم على بساط الفقر!!..نعم .تنازل ابن الباشا نجيب الهلالي، آخر رئيس وزراء في مصر قبل الثورة، عن كل أملاكه وأراضيهِ الزراعية التي ورثها عن أبيه ووزعها راضيا على الفلاحين والفقراء!!..ولم يكتف بذلك بل وهب حياته المهنية كمحام للدفاع عن حقوق العمال والغلبة دون مقابل.. وأكثر من ذلك أنه لم يتردد لحظة في الدفاع عن الذين يُكفرونه ويرمونه بأنه "شيوعي ملحد"!!.. وذلك مجرد غيظ من فيض مناقب نبيل الهلالي التي لن تحيط بها كتب ومجلدات، ولكنه الإنسان ابن الحضارة الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ والذي طبق مبادئ وروح الإسلام وهو الشيوعي ..فأين مَن يدّعون الإسلام ويتفاخرون بإنفاق بعض الأموال لغسل ذنوبهم من هذا العملاق النبيل!!؟..

■ **أحمد طه النقر**

بيان اتحاد الشيوعيين في العراق

بصدد مقتل ابو مصعب الزرقاوي

مقاومتها، بعيدا عن كل ذلك فان الشعب العراقي غمره الفرحة بموت الزرقاوي وهو يتطلع حقيقة الى كسر شوكة الارهاب و رموزه ايا كانت اشكاله سواء الارهاب الذي تمارسه القوات الامريكية او ارهاب الميليشيات الحكومية او ارهاب الجماعات والفرق الاسلامية والرجعية الاخرى.

لقد مل الشارع العراقي من الزرقاويين وامثالهم ومن كل الوجوه الارهابية المناقفة الاخرى السنية والشيعية ومن لف لفهم التي تدعي مقاومة الارهاب قولاً وتقوم بممارسته فعلاً، لقد مل من نهب موارد الدولة والفساد وتهريب النفط والمخدرات ومن كل الاساليب القذرة والبشعة لاقتسام الغنيمة، لقد مل من الوجود الامريكي ومن الفضائح تلو الفضائح التي ترتكبها القوات الامريكية بدءاً من ابوغريب وانتهاء بفضيحة الحديثة.

ورغم ان قتل الزرقاوي هو صفعه بوجه الارهاب الاسلامي ونشاطمنظمة القاعدة في العراق الا انه وللأسف لن يؤدي لوحده الى انهاء دوامة العنف والقتل ومسلسل الموت في البلد، فاستمرار الاحتلال الامريكي، وتحول العراق الى مسرح للميليشيات الاسلامية والارهابية ووكرا لفرق الموت، واستمرار الانقسام والعنف الطائفي وازدياد وتيرته، وتشكيل حكومة وفق المحاصصة الطائفية والقومية البغيضة، واستمرار نهب موارد الدولة وتضارب المصالح بين القوى المهيمنة على الساحة العراقية بغية السيطرة على السلطة والغنيمة، واستمرار ضعف الاحزاب الشيوعية واليسارية الفاعلة في الساحة بغية التصدي للوضع الراهن من خلال تفعيل القوى الشعبية والتقدمية، .. ان كل ذلك يجعل من مصير العراق مفتوحة بوجه كل الاحتمالات ويتركه في مهب الرياح.

في ظل استمرار حالة العجز والاستئصال من قبل القوى المهيمنة على الساحة العراقية، ومعاناة امريكا من فقدان السيطرة، والتطاحن المستمر بين مصالح الفرقاء الاسلاميين من القوى الاسلامية السنية والشيعية او بين تلك القوى فيما بينها، وعدم تمكن تلك الاطراف من حذف بعضهما البعض وفي نفس الوقت غياب اية آلية اما للتوفيق بين مصالحها المتعارضة او للفصل فيما بينها، و... ان كل ذلك يعزز من دوامة العنف والاقتيال ويثبت مرة اخرى بان القوى اليمينية والرجعية والبرجوازية لاتملك بديلا وهي عاجزة عن ايجاد مخرج للوضع الراهن، وعلى القوى اليسارية والشيوعية والتقدمية تفعيل دورها بغية طرح وتعزيز بديل ينسجم مع تطلمات العمال والكادحين والشعب العراقي ويحقق الحد الادنى من طموحاته وتطلعاته في الطرف الراهن.

٢٠٠٦/٦/٨

■ **اتحاد الشيوعيين في العراق**

أحمد نبيل الهلالي

(الرفيق بشير)

أمين عام حزب الشعب الاشتراكي المصري، مضى دون أن يودع أحداً..

فقد الشيوعيون المصريون، وفقدت الحركة الوطنية المصرية، وفقد المناضلون في مصر والوطن العربي والعالم أجمع مفكرا فذا ومناضلا صلبا، هو المحامي أحمد نبيل الهلالي (الرفيق بشير) أمين عام حزب الشعب الاشتراكي المصري. ستون عاما من نضال لا يلين في سبيل الوطن، بعدما انفصل أحمد نبيل الهلالي عن طبقته، دون أسرته، إيمانا بحق الفقراء والكادحين في حياة حرة كريمة، منحازا دون تردد إلى جانب كل الذين يصنعون بجهدهم العضلي والذهني مجد هذا الوطن.

عرفه العمال مناضلا في صفوفهم دفاعا عن حرياتهم النقابية ومن أجل حياة أفضل – أجرا ومعيشة وسكنا وتأمينا للحياة.

عرفه الفلاحون مناضلا معهم ضد سلب مكتسباتهم لصالح كبار الملاك، الإقطاعيين الجدد.

عرفته ساحات المحاكم مدافعا صلبا عن

حق القوى الشيوعية والاشتراكية، وكل التيارات السياسية المعارضة في الوجود الشرعي.

عرفته القطاعات الواسعة من الجماهير المصرية والعربية مناضلا في سبيل الديمقراطية الحقيقية باعتبارها أداة الكادحين للدفاع عن مصالحهم المشروعة.

عرفه الجميع قائدا ورائدا ومناضلا ضد البربرية الأمريكية الصهيونية، وزحف عساكرهم ورأسمالهم الدولي على مقدرات شعوبنا، فاضحا أنظمة الاستسلام والمشاركة للمشاريع الاقتصادية والسياسية الإمبريالية المشبوهة.

ولأن طريق النضال يتطلب تراس الصفوف، دعا الهلالي إلى تأسيس اتحاد الشيوعيين، مؤمنا بحقهم في مشروعية نشاطهم براياتهم المتميزة وهدفهم الاشتراكي، دون أن يعنى هذا تأجيل الضرورة الوطنية العاجلة لوحدة كافة أطراف اليسار المتطلع إلى، والمناضل من أجل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

لقد تميز الرفيق بشير (أحمد نبيل الهلالي) بسمات القائد الصلب، وتحلى بأخلاق المناضل الإنسان، رافضا التعصب داعيا إلى احترام الاختلاف في الرأي والرؤى، واثقا بالشعب، مؤمنا بقضاياه العادلة، مدافعا عنها، مناضلا في

شؤون عربية | 3

وداعاً... أحمد نبيل الهلالي



سبيلها . فاعترف له خصومه السياسيون بقدراته الفذة وشمائله الإنسانية النادرة.

....وبرحيل أحمد نبيل الهلالي، يفقد حزينا

وشعبنا قائدا فذا، لكنه سيبقى أبدا متوهجا في ضمير مصر، وستبقى قضيته حية في قلوب وضمائر شعبها، وستقبض عليها بصلابة وثقة.

■ **حزب الشعب الاشتراكي المصري القاهرة ٢٠٠٦/٦/١٨**

التوقيت الأمريكي لغياب الزرقاوي!



إن هؤلاء ساعدوه ناصحين على اللعب الحذر في المجالات التي تتقبل التحول ولكن بآليات تختلف عن التي استخدمتها إدارة بوش في البداية، آليات لا ثبات فيها، وتكتيكات تناور وتجاوز وتشتري وتبيع، إن كانت في أفغانستان أو العراق. وقد استجابت إدارة بوش لهذه النصائح لما لها من مردود داخلي وخارجي. ففي الداخل تعطي انطباعا أن الإدارة جادة في إنهاء حالة التردّي في الموقف الأمريكي بالعراق تحديدا وهذا يخفف من وطأة الضغوط عليها . أما خارجيا فإنها باعترافها بالأخطاء الجانبية والظهور بمظهر النادم والتائب، إضافة إلى المرونة في سياسة العصا والجزرة مع المناهضين والمقاومين في العراق، مع المزيد من خلط الأوراق وتبريز البعد الطائفي والمناطقي، كسبب عراقي داخلي لا تتحمل مسؤوليته أمريكا، بل بات وجودها وإعادة انتشار قواتها وسحبها من المدن بقواعد خاصة بها على الأرض العراقية هو صمام أمان للعراق وشعبه من تسلط "الإرهابيين" على الوضع في حالة الانسحاب الأمريكي الكلي!

سيشهد العراق تحولات في تكتيك السياسة الأمريكية فيه، يوّجج الانقسام العراقي، ويبقي على أمريكا كحامية مطلوبة لأمن البلاد ووحدها؟!

وعليه فإن غياب الزرقاوي وتوقيته هو متغير تكتيكي في تفاصيل الحدث العراقي، بمنح لقوى الاحتلال جرعة مطاولة في صراع الإرادات الجاري في العراق. لكن رغم ذلك فإن القوى المناهضة والمقاومة بمختلف مشاربها، ما زالت تمتلك زمام المبادرة في الصراع، كونها تمتلك كل أسباب وجودها وشرعية قضيتها، وهي أنصع وأقوى من أن تؤخذ على حين غرة، مهما حصل من تناقضات وهجمات والأعباء وتوفيتات مأذونة وغير مأذونة، فحساب البيدر لا يطابق بالضرورة حساب الغلة!

■ **كاظم محمد**

الاستراتيجية، وازدادت بالوقت نفسه نوعية وكمية أعمال المقاومة العسكرية الموجهة لعساكر المحتل ومواقعهم، ومع اقتراب انتخابات الكونغرس، يجد أقطاب الجمهوريين وطغمة الحرب الحاكمة، أنفسهم في مأزق سياسي يستدعي نجاحا ما وانجازا مدويا، حان وقت إعلانه، بتمكثهم صدفه أو بسبب معلومات استخباراتية من شخص الزرقاوي، الذي وصم وتنظيمه من قبل الاحتلال وأحزابه بأنه المسؤول الأول عن قتل العراقيين، ويقتله سيّغير مسار الحرب، ويشهد العراق استقرارا نسبيا .

الثابت والمتحول في حسابات المحتلين وأعوانهم

من الواضح أن الاحتلال قد أعاد النظر بحساباته، وهذه إعادة لا تعني تراجع عن ثوابته التي تركز على مشروعه العلن والذي يعاين أساسا من مأزق بنيوي يصعب تجاوزه، دون مضاعفات قد تؤدي إلى انهيار المشروع بأكمله. ولم يعد ذلك سرا بعد أن استجذب بوش بحكماء واشنطن وعرافيها لمساعدته في إيجاد حلول تكتيكية مناسبة للانسدادات التي تعرقل استكمال المراحل اللاحقة منه، كانت لقاءاته التشاورية والاستشارية التي جمعته مع عتاة السياسة الاستراتيجية الأمريكية وخبرائها المتمرسين من أمثال كيسنجر وبيكر وشولتس وأولوبرايت وباول، ليس سرا أن الجميع متفق على أن أي تراجع استراتيجي يعني نكبة للسياسة الأمريكية ليس في العراق والشرق الأوسط لوحدهما، وإنما في العالم أجمع. وعليه أجمع الجميع على مواصلة الطريق نحو الهدف الذي يتحدد بالهيمنة على مصادر الطاقة الفعالة في العالم بطرق متنوعة، منها إقامة الشرق الأوسط الكبير الذي يضمن موقعا مزدوجا لإسرائيل تكون فيه كوكيل محلي للمالك الأول أمريكا! ويمنع أي تجاوز طاقوي للقوى المنافسة في السوق والتي قد تهدد الزعامة الأمريكية على العالم..

الحشود الأوكرانية تطالب القوات الأمريكية بالرحيل



بينما لا يقدم لأوكرانيا إلا منافع أمنية ضئيلة. فقاتلت ستلانا شيفتشينكو، إحدى المتظاهرات خارج مبنى أحد المشايخ أمام تلفزيون روسيا، «التحق ابني بالجيش يوم ١٠ نيسان، وقد ودعته لأن بلادنا مسالمة، أما الآن، وقد دخلت إليها قوات الناتو، فلا أريد لأبني أن يقاتل، فليس هذا هو الهدف الذي ربيته من أجله. لم أربيه كي يقتل من أجل قيم لا يعلمها إلا الله».

■ **ديفيد هول**
لوس أنجلس تايمز

النهائي على العضوية في الناتو واحداً من أهدافه الرئيسية. غير أن استطلاعات الرأي تبين أن غالبية المواطنين تعارض ذلك، إذ بين استطلاع أجرته مؤسسة المبادرات الديمقراطية وهي منظمة أوكرانية غير حكومية، متخصصة في الدراسات الإحصائية، في شهر كانون الثاني، أن ١٩ بالمائة من المستطلعة آراؤهم أيدوا الدخول في الحلف، وان ٥٥ بالمائة عارضوا مثل هذا الاقتراح.

أما الباقلون فلم يكن لديهم رأي في ذلك. ويؤكد العديد من منتقدي الناتو إن الحلف

سيفاقم العلاقات الأوكرانية التقليدية مع روسيا،

و أصدرت وزارتا الدفاع والخارجية الأوكرانيتان بياناً مشتركاً مؤخراً، هاجمتا فيه أعمال الاحتجاج، قائلة إن أكثر من عشر دول أخرى كان من المتوقع لها أن تشّارك في المناورات المذكورة لكنها اعتبرت شكلياً كعمل أوكراني-أمريكي أكثر منه نشاطاً لمنظمة معاهدة شمال الأطلسي. أما الدول الأخرى المشاركة. فتشمل تركيا واليونان ومقدونيا وجورجيا وإسبانيا وقال البيان إن هذه المناورات لن تجري دون مصادقة البرلمان.

لقد حدد الرئيس يوشينكو الحصول

كانت مجموعة من جنود المارينز الأمريكي الاحتياط هدفاً لأعمال الاحتجاج المناهضة للناتو، التي انطلقت في منطقة القرم الأوكرانية، ذات الغالبية الناطقة بالروسية. في محاولة من الحشود المتظاهرة لقطع الطريق على الرئيس فيكتور يوشينكو المندفع نحو قيادة بلاده إلى عضوية الحلف الغربي، في وقت يستعد فيه مئة من عناصر المارينز حالياً لإجراء مناورات عسكرية أمريكية-أوكرانية مشتركة في شهر تموز المقبل. وكانوا قد نقلوا بالحافلات للانضمام إلى مجموعة من الموظفين الأمريكيين، وطواقم الصحة التابعة لوزارة الدفاع الأوكرانية في مدينة فيودوسيا، على البحر الأسود، عندما قطع المتظاهرون المحتجون طريقهم، الساعة الرابعة فجراً.

العادة. لكن البرلمان صوّت في شهر شباط الماضي، أي قبل الانتخابات التي جرت في آذار، ضد مشروع قانون كان، لو نجح، سيمنح مثل هذا التصريح، أما البرلمان الجديد، الذي لم يتوصل بعد إلى اتفاق على تشكيل الحكومة المقبلة، فلم يعقد إلا اجتماعاً واحداً قصيراً منذ تلك الانتخابات، وستعقد جلسته التالية في وقت قريب جداً، وتأمل الحكومة المنصرفة بالحصول على موافقة البرلمان على إجراء التدريبات العسكرية في هذه الجلسة. وفي مظاهرة الاحتجاج التي قامت بمدينة فيودوسيا أكد ليونيد غراش، أحد زعماء الحزب الشيوعي، أن الرئيس يوشينكو «خائن لمصالح أوكرانيا» مضيفاً في حديثه للمتظاهرين: «على سكان القرم أن يعلنوا على الملأ أنهم قادرون على حماية أنفسهم من الخونة السافرين في كييف، الذين سيحاولون سلق قانون بصورة مستعجلة وغير مدروسة، عبر البرلمان، يوم السابع من تموز، حول نشر قوات الغزاة الأمريكيين في القرم. وعلى الشعب الدفاع عن وحدتنا السلافية ولن نتخلى عن إنش واحد من أرضنا لتدوسه أحدى الجنود الأمريكيين».

ويقول المحتجون في منطقة القرم، وكذلك المنتقدون الآخرون للرئيس يوشينكو، إنه نظراً لأن البرلمان لم يسمح حتى الآن بوجود قوات أجنبية لأغراض التدريب، فإن وجود الطواقم العسكرية الأمريكية في البلاد غير شرعي.

وبثت القناة الفضائية الحكومية، الناطقة باللغة الروسية، شريطاً مصوراً لحشد من المتظاهرين يطوّقون الحافلات في جنح الظلام، ويهزونها إلى الأمام وإلى الخلف، رافعين شعار: «أيها اليانكيّون، عودوا إلى بلادكم!». وكانوا يصيحون به بأعلى أصواتهم باللغة الانجليزية، فاستدارت القافلة راجعة، ونقلت رجال المارينز إلى بلدة «ألوشتا» الساحلية على البحر الأسود أيضاً.

وبث تلفزيون «روسيا» كذلك صوراً للمتظاهرين وهم يتجمعون هناك، ويرفعون شعارات معادية لأمريكا، وعلماً أحمر طويلاً كتب عليه: «الشعب في ألوشتا يطالب: لا للناتو في أوكرانيا» كما صرخت امرأة في منتصف العمر من مكبر للصوت تقول: «ارحلوا عن هذا المكان، فلسنا بحاجة إليكم. عودوا إلى أمهاتكم».

وكانت مظاهرات الاحتجاج قد بدأت قبل أسبوعين، عندما رست باخرة أمريكية في ميناء فيودوسيا وعلى ظهرها طواقم موظفين ومعدات تستخدم في تهئية المرافق العسكرية الأوكرانية، التي ستجرى فيها المناورات والتدريبات العسكرية المشتركة. وتحمل اسم «نسيم البحر ٢٠٠٦» حيث اعترض السفينة المتظاهرون.

ويموجب القوانين الأوكرانية، ينبغي على البرلمان المصادقة سنوياً على دخول القوات الأجنبية إلى البلاد، لإجراء تدريبات عسكرية، وهذا أمر شكلي في

وسط استمرار منطق «الحرب الباردة».. روسيا تستضيف قمة «القطط السمان»

مع اقتراب موعد انعقاد قمة الدول الثمان العظمي في سانت بطرسبرغ في تموز المقبل تتوالى التحليلات والتصريحات والمقالات التي كتبت خصيصا دفاعا أم هجوما لمناسبة تولي روسيا رئاسة هذه القمة واستضافتها على أراضيها، وهو ما يعكس استمرار بقاء روسيا الأرض والجغرافية-السياسية والتاريخ والثروات والتسليح والكتلة البشرية تهديدا استراتيجيا للمشروع الإمبراطوري الكوني بغض النظر نسبيا عن مافيات الفساد التي تتولى حكمها حاليا.

الصين يحتل المرتبة الثّانية من حيث الضخامة على مستوى العالم (قياساً إلى الأسعار العالمية)؟ فحتى على الرغم من كل موارد الطاقة التي تتمتع بها روسيا، وعلى الرغم من ارتفاع أسعار النفط والغاز إلى عنان السماء، إلا أن دخل روسيا الوطني لا يكاد يتجاوز دخل مدينة لوس أنجلوس وضواحيها. يستطيع بوتين أن يزعم أيضا أن موقف روسيا على الصعيد المالي أقوى كثيرا من أي من الدول الأخرى الأعضاء في مجموعة الثمانية. والحقيقة أن إعادة اكتشاف سيبيريا كحقل نفط عملاق تحمل في طياتها قدرا عظيما من الفائدة، حيث تغترف الحكومة الآن من ذلك المورد اغترافا.

ويشير الكاتب إلى أنه منذ سقوط سور برلين تدهور متوسط العمر المتوقع للذكور في روسيا من ٦٥ عاما إلى ما يقرب من ٥٥ عاما. وهناك أدلة متنامية تؤكد إن الضغوط المترتبة على التحول الذي تمر به البلاد تشكل السبب الرئيسي للوفاة، حتى قبل أسباب الوفاة الرئيسية في روسيا ما بعد الشيوعية مثل إدمان الخمر، والقتل، والإيدز. ويخلص إلى طرح التساؤل التالي: ترى هل ينبغي على بوتين أن يخبر زملاءه أنهم أيضا يستطيعون موازنة الحسابات ما بين الأجيال في بلدانهم عن طريق تجويع كبار السن؟ ويجيب: قد يكون من الأجدر به ألا يبالغ في تقييم منجزات دولته.

روسيا ضمانة للدول النامية؛ مقارنة روسية

في المقابل يقول ليونيد ألكسندروفتش أستاذ الفلسفة في جامعة سيبيريا إنه ليس سهلا على الكثيرين أن يقبلوا رئاسة روسيا لمجموعة الثماني الكبار واستضافتها لقمتهافي تموزالمقبلعلى اعتبار أن هذا الأمر يشكل لبعض الدوائر الغربية ما يشبه الصدمة. ومنذ بداية هذا العام الذي استلمت فيه روسيا الرئاسة من بريطانيا وهذه الدوائر لا تهدأ، بعض النواب في الكونغرس الأمريكي من اللوبي المناهض لروسيا يرون أن ليس فقط رئاستها للمجموعة بل حتى مجرد وجودها فيها يعتبر خطأ كبيرايجب تصحيحهبطردها من المجموعةومقاطعة القمة التي ستعقد فيمدينة سان بطرسبرغ. ويتابع: يقولون إن روسيا يحكمها الآن نظام

روسيا ضمن الثمانية؛ مقارنة أمريكية
كينيث روجوف أستاذ الاقتصاد والسياسة العامة بجامعة هارفارد الأمريكية والموصوف على أنه كبير خبراء الاقتصاد في صندوق النقد الدولي سابقا يرى أن:

روسيا تبذل قصارى جهدها اليوم لكي تجعل العالم يدرك مدى جدية نظرتها إلى دورها في رئاسة مجموعة النخبة التي تطلق على نفسها اسم مجموعة الدول الثماني.

وعلى أمل إعطاء دفعة قوية لمحادثات قمة سانت بطرسبرغ، فربما يكون الرئيس فلاديمير بوتين قد أعد لهذه القمة جدول أعمال طموح. فهو يخطط لقيادة زملائه في محادثات متعمقة بشأن التعليم، والأمراض المعدية وما إلى ذلك. ولكي يضمن ألا يأخذهم النعاس فلسوف يتحدث أيضا عن قضية أمن الطاقة.

ولكن ما الذي جنّاه بوتين في مقابل هذه الجهود؟ لا شيء. فمؤخرا وجهت إدارة بوش بقيادة نائب الرئيس ديك تشيني (ولكن بمباركة مباشرة من رئيسه)، اتهاما صريحا إلى روسيا مفاده أنها ارتدت إلى أساليب «إمبراطورية الشر» القديمة. وما كان من بوتين إلا أن رد الصفعة فوصف الولايات المتحدة بهالرفيق الذئب» الذي لا يتورع عن اقتراس أي أمة تترك نفسها عُرضة للخطر.

أما الأوروبيون فما زالوا يعانون من الهستريا الناجمة عن هلمهم من التورط في النزاع بين روسيا وأوكرانيا بشأن قضية الغاز، والذي أدى إلى جفاف خطوط الأنابيب في أوروبا لبضعة أيام مع بداية هذا العام. وهم يرون أن مناقشة «أمن الطاقة» مع روسيا لا يقل خطورة عن اجتماع حيوانات الغابة المستضعفة بهالرفيق التمساح» لمناقشة مسألة تأمين بركة المياه.

مما لا شك فيه أن بعض الخبثاء سوف يشيرون إلى سخف وغرابة اختيار روسيا لعضوية ذلك النادي الذي يضم قوى اقتصادية عظمى مثل الولايات المتحدة، وألمانيا، واليابان، وإنجلترا، وفرنسا، وإيطاليا، وكندا (ولو أنها أقل قوة)، فلماذا لم يُعطِ الرئيس الصيني هيو جينتاو مقعدا على الطاولة بدلا من بوتين، على الرغم من أن اقتصاد



الكبار، وأيضا يحسن من سمعة هذه المجموعة التي لم يشعر العالم بفائدتها من يوم تأسيسها حتى الآن، لقد قال لهم الرئيس بوتين في قمة الثماني الكبار الماضية «إنكم وعلى مدى سنوات طويلة مضت تقرررون في قمتمكم تخفيض ديون أفريقيا، ولم يصلح هذا من شأن شعوب أفريقيا شيئا بل زادها فقرا وتخلفا وحرويا ونزاعات، وكان العالم لا يوجد فيه فقراء إلا في أفريقيا» وانتقد أعضاء الكونغرس المناهضون لروسيا سياسات الكريملين الجديدة، وخاصة القوانين المتعلقة بالقيود والرقابة على تمويل منظمات المجتمع المدني، وكما قال الرئيس بوتين لأحد الصحافيين حول هذه القضية «إن قوانين روسيا ليست أسوأ من قوانين الآخرين، وحاول أن تؤسس في الولايات المتحدة منظمة غير حكومية بتمويل أجنبي أو بأموال غير معروف مصادرها، وانظر ماذا سيفعلون معك».

الرئيس الروسي بوتين، كما يقول، يرى أن نادي الثمانية الكبار دون روسيا ممكن أن يتحول إلى ناد للقطط السمان التي تخدم ما أسماه بوتين بالمليار الذهبي أو «المربع الذهبي»، وروسيا دون مجموعة الثماني الكبار لن تخسر شيئا، ولكن وجودها فيها سوف يفيد الكثيرين، ليس فقط من الدول النامية والفقيرة، ولكن أيضا من الدول الغنية، خاصة مع دورها المتزايد كلاعب بارز في أسواق الطاقة العالمية.

■ ■

وسط أزمة دولارية متصاعدة وتنافس اقتصادي خارجي محتدم: حكومة واشنطن جزء من مشكلة الأمريكيين.. المدمنين على فرط الاستهلاك



المنوحة لنا نحن العائلات الغنية – بشكل بالفعل خطرا يهدد مستقبل أمريكاعلى المدى البعيد .

وفي الحقيقة فإن الحكومة جزء من مشكلتنا فعلا، لكنها جزء فقط، فنحن الأمريكيين عموما أصبحنا نقل كثيرا في الادخار ونفرط كثيرا في الاستهلاك. واستدعى هذا الوضع حاجتنا لاستخدام مذكرات أجنبية من مناطق أفقر لتمويل الزيادة الصافية في رأس المال الأمريكي في ٢٠٠٦. وبالتأكيد فإن قلة الادخار تشكل أساس مديونيتنا الصافية الجامعة.

هل إثارت البلدان الأجنبية وراء استمرارها في إعادة تدوير فوائضها التجارية في السندات والأسهم الأمريكية؟ بالتأكيد لا. فالمصدرون الخاصون إلى الولايات المتحدة، من الصين، الهند، اليابان أو كوريا يستثمرون في الأصول الأمريكية فقط عندما تكون أسعار الفائدة التي ندفعها لهم مرضية.

والواقع أن الحكومات الأجنبية هي التي تستثمر بشكل كبير في سندات الخزينة الأميركية بأسعار فائدة متدنية. وهي تفعل ذلك على أمل أن يؤدي هذا التكتيك إلى صون الزيادة في موازنتها التجارية واستباق ارتفاع في أسعار صرف الين الياباني واليون الكوري واليوان الصيني.

وفي دبلوماسية أمريكياومفاوضاتنا الخارجية نحاول ممارسة الضغط على الصين لتسمح بارتفاع قيمة اليوان مقابل الدولار. ومن شأن هذا أن يساعد قليلا لأنه يجعل البضائع الأمريكية أكثر منافسة ويبطئ في الوقت ذاته غزو البضائع الصينية لأسواقنا.

وفي الواقع أن الصين وافقت على مضض على أن تدع اليوان يرتفع قليلا. لكن للأسف أن التجارب التاريخية المشابهة والنظريات الاقتصادية تثير شكوكا قوية في كفاية أي خفض معتدل منظم لقيمة الدولار لوقف الارتفاع المتواصل في عجوزات ميزان مدفوعاتنا.

لكن لمَ القلق؟ فهذه اللعبة مستمرة منذ زمن بعيد وعلى وجه التحديد منذ ١٩٨٥. الأشجار لا تنمو إلى أن تطلال غنان السماء كما يقال. وفي ٢٠٠٥ بدأت الأصول الأمريكية تعطي مردودا أقل من الأصول في الخارج.

ولذلك فإن هناك ما يبرر المخاوف من حدوث سباق عشوائي مستقبلي ضد الدولار. وإذا حدث هذا بالفعل ـ لنقل في ٢٠٠٩ مثلا ـ فسوف يليه على الأرجح حسب دروس التاريخ الاقتصادي، موجة هلع مالية عارمة في أنحاء العالم.

الناطقون باسم البيت الأبيض يقولون لنا ويؤكدون لأصدقائنا في الخارج أن كل شيء على مايرام. الوضع في العراق يتحسن. العجوزات المالية الأمريكية المتسارعة سوف تبدأ بالتباطؤ، لكن قلة قليلة فقط تصدق الآن تصريحات الحكومة الأمريكية حتى بين الناخبين الذين صوتوا لجورج بوش الجمهوري.

وفي المجمل فإن من الطبيعي أن يشعر الأمريكيون الآن بالقلق. وعندما تكون الصحة الاقتصادية لأية أمة آخذة بالتفاقم بشكل واضح لا لبس فيه فإن البدء بالقلق خطوة ضرورية نحو سلوك أفضل.

■ **بول صامويلسون**

ما الذي تحتاجه الولايات المتحدة حقاً؟



تطوير التكنولوجيا والابتعاد عن السياسات التي تهدف إلى إفادة دول على حساب دول أخرى.

من ضمن قضاياهم أيضا إصلاح نظام التعليم، والعمل على تحسين المهارات سعيا لرفع نسبة النجاح مع إصلاح معايير وأسس الأهلية والاستحقاق حتى يصبح الاقتصاد أكثر مرونة. من ضمن القضايا الأخرى ذات الأهمية بالنسبة لهذه الحركة العمل على الآخرين بغرض التوصل إلى علاج لمشكلة الاحتباس الحراري والاعتماد على النفط وحواجز الحماية الاقتصادية، كما سيؤكدون على أهمية إدراك أن لهذا العالم المتنوع والمنفتح أعداء، مع ضرورة مواجهة الجماعات الأصولية المتطرفة فكريا وعسكريا ومعالجة المشكلة من جذورها بالديمقراطية والحريات.

هذا التوجه التحديثي المنفتح سيكون فاعلا على الصعيد السياسي، إذ سيزدهر وسط المتعلمين والمتطلعين خارج دائرة المدن الكبرى والصقور، وأيضًا وسط المهاجرين الذين ينظرون إلى المستقبل أكثر من نظرهم إلى الماضي.

هذه التحالفات لن تصبح واقعا بين ليلة وضحاها. يجب أن نضع في الاعتبار أن السياسة لم تعد مجرد اليسار في مواجهة اليمين، بل الانفتاح في مواجهة الانغلاق.

■ ■

نافذة هذا العدد على الجدل الفكري الدائر في الولايات المتحدة تتناول شكلا متخيلا يراه بعض الأمريكيين لمستقبل الحياة السياسية الأمريكية بما يعكس حالة الاستياء التفاعلي الشعبي القائم فعليا في الداخل الأمريكي من مفردات ومفردات تلك الحياة داخليا وخارجيا. ولكن هذا المنظور ينطلق أيضاً(عن قصد أو دون قصد) من الثنائية الحزبية الأمريكية التقليدية بعيداً عن النظرة الطبقيه وتحليل جوهر الظاهرة الإمبريالية الأمريكية بأزماتها ومشاكلها ومسار تطورها بحثًا عن مخارج مؤقتة تعجز بدورها عضويًا عن حل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية. وبقي أن نشير إلى أن المادة التالية كتبها دافيد بروكس في صحيفة نيويورك تايمز تحت عنوان: الانفتاح في مواجهة الانغلاق.

إذا ما تخيلنا إمكانية تشكيل السياسة الأمريكية من جديد اليوم فإن الجدل الرئيسي لن يكون بين الليبرالية والفكر المحافظ. بل إن المعركة الرئيسية ستكون بين الفكر الوطني الشعبي والفكر التقدمي العالمي.

والحزب الوطني الشعبي سيكون ليبراليا من الناحية الاقتصادية ومحافظا من ناحية القيم وواقعيا في السياسة الخارجية. وسيجمع معا مجموعة من الشخصيات يشعرون بخيبة أمل من النخبة في الأحزاب التي ينتمون إليها .

وفيما يلي ما يمكن أن يقوله مرشح للحزب الوطني الشعبي: «نحن شخصيات عادية نتحمل أعباء هذا البلد. ونحن الذين نعمل بجدية ونؤسس المجتمعات. لقد حان الوقت لتتجمع معا ونعترف بأن الولاء للأميركيين يأتي أولا.

»وعني ذلك انه لا يمكن إسالة دماثنا الثمينة ولا ثرواتنا على حروب أعدت إعدادا سيئا لتحقيق الديمقراطية في الشرق الأوسط. ونحتاج إلى الخروج من العراق الآن. ويعني ذلك ضرورة تأمين حدودنا ضد الإرهابيين واللاجئين غير الشرعيين الذين يخالفون القانون ويحصلون على وظائفنا ويتسببون في خفض المرتبات.

»ونحتاج إلى مواجهة أصحاب المصالح المالية الكبرى الذين يهتمون بأرباحهم أكثر

بدائل النفط أداة جديدة للتحريض ضد العرب

السياسة الأمريكية. بيد أن ظاهرة التحريض ضد العرب أخذت أشكالا متنوعة في الأونة الأخيرة من حيث تركيزها على موضوعات بعينها واستغلالها العرب ككبش فداء بدل الخوض في القضايا الجوهرية، ولعل أوضح مثال هو الجدل الذي أثير مؤخرا حول صفقة شركة موانئ دبي من قبل الحزبين الرئيسين في السياسة الأمريكية. فبدلا من مناقشة الاعتبارات الموضوعية مثل أمن الموانئ وغيرها ركز السياسيون على المشاعر المعادية للعرب لإلغاء الصفقة. وفي النهاية تضررت الولايات المتحدة نفسها بسبب توتر العلاقات مع حلفائها في العالم العربي وترسيخ صورتها السلبية لدى العرب.

ويموازة ذلك يمكن الإشارة إلى ما يثار حاليا عن التكلفة العالية للطاقة في أمريكا، فمع ارتفاع أسعار النفط ارتفعت أيضا الأصوات الأمريكية التي تنتقد العرب وتحملهم المسؤولية. وفي أحد الأمثلة الدالة قامت جمعية مزارعي الذرة بولاية ميسوري بتعليق لوحات إعلانية ضخمة تروج لاستخدام "الإيثانول" المستخرج من نبات الذرة، وفي السياق نفسه انضم معلق "نيويورك تايمز" توماس فريدمان إلى الجوقة المنادية بوقف شراء النفط العربي لأن في ذلك حسب رأيه دعم ل"القاعدة". وليس غريبا أن يلتقط الرئيس بوش اللازمة نفسها كي يعيدها في كل حين على أسماع الأميركيين داعيا إلى "إنهاء الاعتماد على النفط الأجنبي" وهي دعوة لا يعني بها سوى النفط العربي أو السعودي. والمشكلة هنا أن إطلاق الخطابات والأحاديث الرنانة لا يسهم سوى في حرف

يبدو أن "التحريض ضد العرب" الذي كان السلاح المفضل خلال عقد الثمانينيات، ولمحاً ملازماً للحملات الانتخابية الأمريكية بدأ يعود إلى الواجهة مجدداً، لكنه تلعف هذه المرة برداء جديد يختلف عما سبقه. ويمكن التمييز بين مظاهر التحريض ضد العرب السائدة حالياً وتلك التي كانت منتشرة قبل عقود باستحضار أشكاله الضجة السابقة عندما كانت المشاعر المعادية للعرب تستغل لتهميشهم سياسياً وعرقلة مشاركتهم في الحياة العامة الأمريكية.

فقد كان المرشحون يلاحقون بسبب تلقيهم مساهمات مالية عربية، أو ربطهم علاقات مع البنوك أو الشركات العربية. والنتيجة أن المرشحين في الانتخابات الأمريكية كانوا يتأون بأنفسهم عن قضايا الشرق الأوسط متجنبين ما أمكن الظهور بمظهر المؤيد للقضايا العربية. وبالطبع كان الضحايا المباشرون لهذه السياسة المقيتة هم العرب الأمريكيون الذين وجدوا أنفسهم باستمرار أكثر تهميشا وإقصاء عن الحياة السياسية الأمريكية.

ومع ذلك استماتت الجالية العربية في الدفاع عن حقوقها عبر المشاركة المكثفة في التصويت، وعبر تنظيم نفسها سياسيا والتعاون مع المنصفين من الزعماء السياسيين، لتستطع في نهاية المطاف النفاذ إلى قلب الحياة

الآن وإلى درجة غير مألوفة أصبح الناس في كل أنحاء أمريكا سواء كانوا أغنياء أم فقراء أناسا أشقياء محزونين

برغم كل الرفاهية المتاحة لهم. وهناك أسباب عدة وراء هذا التحول وبالطبع

فان السبب الرئيسي للقلق يأتي من الإخفاقات الكئيبة في العراق. ولقد وجد علماء النفس أن سببين مختلفين للقلق عندما يظهران معا فإنهما يسببان في المحصلة أكثر من ضعف القلق النفسي الذي يتسبب به أي منهم بمفرده. وهذا يساعد في تفسير سبب كل هذا التشاؤم والارتياح حول الاقتصاد الأمريكي ل ٢٠٠٦ . ٢٠٠٧ في هذا الوقت برغم الإعلان عن نمو إجمالي الناتج المحلي خلال الأشهر الستة الماضية بمعدل سنوي قوي بلغ ٥ بالمئة.

ومع ذلك فإن استطلاعاً أجرته جامعة متشيجان في شهر مايو الماضي رصد انخفاضا في ثقة المستهلكين وانخفاضا أكبر في توقعات الناس للازدهار السنة المقبلة. وبالمقابل فان الخبراء العاملين في بنك الاحتياطي الفيدرالي لايد أنهم يخبرون رئيس البنك الجديد بيرنانكي الآن أنه مصيب في عدم ثقته مما إذا كانت

٢٠٠٦ ستكون سنة تضخم أسعار مفرط أم سنة تقتضي انخفاض أسعار العقارات فيها خفض أسعار الفائدة. وقد بدأ السذج في وول ستريت بالتذمر من دكتور بن بيرنانكي. ويقال انه بعد تعيينه رئيسا للبنك تعهد بأن يقيم صلة أكثر شفافية وصراحة مع الجمهور. لماذا إذن لا يقول لنا ما إذا كان سيتم رفع سعر الفائدة في الاجتماعات المقبلة للجنة السوق المفتوحة؟

أرى أنه منذ الأول من شباط ٢٠٠٦، عندما أصبح بيرنانكي خليفة آلان غرينسبان لم يكن هناك أي شيء غير صريح أو غير شفاف في حكمه المتحفظ الآن حول المستقبل. فلقد قال وبالأسلوب الأمثل ان بنك الاحتياطي الفيدرالي سيرفع أسعار الفائدة المستقبلية إذا شهدنا حوادث أمريكية لاحقة فاقمت خطر أوبك وقوى أخرى غيرها تهددنا بمعدلات تضخم متسارعة بوتيرة غير مقبولة.

لكن إذا هدد انخفاض سوق العقارات وعوامل فتور أخرى الولايات المتحدة بتراجع معدلات النمو نقطة أو نقطتين مؤتيتين، عندها سوف يعدل البنك الفيدرالي عن خيار رفع أسعار الفائدة وسيكون على استعداد لتبنيها

أو خفضها باعتدال.

تبقى أسعار بورصة وول ستريت في حالة تعاف متواضعة. وأرباح الشركات في المتوسط ليست في حالة انخفاض. ولذلك فإن قلق المستثمرين المفرط غير الضروري لا يتعلق بآفاق النمو في الأمد القصير. بل أن مستقبل الدولار والعجوزات التجارية الأمريكية هو ما يخشاه- ويجب أن يخشاه- المستثمرون العاقلون.

وفي الخارج أيضاً ينتشر القلق المتزايد نفسه حول مستقبل أمريكا الآن وقد أصبحت الصين والهند قوتين عملاقتين تنموان بسرعة. والحقيقة أن العجز المالي الهائل في ميزانية

بوش – والذي ضخمه الإنفاق بسبب الإرهاب والعراق إضافة إلى «الهدايا الضريبية» المتهورة

أدعي على من سرق الوطن

قال المدير لا يهمني سوف أكون في العام القادم عضوا في مجلس الشعب، وقد أصبح عضوا.. وقلت لمدير آخر: أليست كارثة أن تخسر هذه الشركة مئات الملايين؟

قال: لا يهمني سوف أكون سفيراً.. وقد أصبح سفيراً!

وقلت لمدير آخر: أليست كارثة خسارة هذه الشركة؟

قال: لا يهمني.

كانت خسارة الشركة منذ إنشائها عشرات المليارات سنوياً .

وعندما حققت الشركة ربحاً في العام ٢٠٠١ و٢٠٠٢ بلغ مليار و٢٠٠ مليون، تم عزل المدير وطاقمه النظيف والشريف ووضع في بيته لأن الأرزاق انقطعت، ورجعت الشركة إلى خسارة مئات الملايين ومازالت، وأنا مستعد لأن أكون قاضياً ومدعياً على من سرق الوطن!!.

■ نزار عاذلة

مقالات عن النهب والسرقة والسمسرة في الشركة العامة للأسمدة بالأرقام والحقائق والوقائع، وأنا المطلع على واقعها منذ أكثر من ٢٠ عاماً، فإن لي الحق الكامل بأن أقيم دعوى قضائية على السيد رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد ونائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية حيث تبنوا اقتصاد السوق الاجتماعي والذي هو بالمحصلة الاقتصاد الليبرالي الحر، وهذا يخالف المنطلقات النظرية لحزب البعث وقرارات مؤتمراته ومبادئه في تبنى الاشتراكية العلمية.

أتمنى من السيد مدير عام شركة الأسمدة أن لا يتراجع عن الدعوى القضائية ضد ما كتبتة عن الشركة الاستراتيجية التي نهبتها مافيا السماسرة والتجار والمخالفة مع اللبونات المالية العالمية، وحفنة من اللصوص والسماسرة في سورية، وقد أوصلتها إلى التضيق لكي ينعم اللصوص بالاستيراد وتقاسم الحصص على حساب الوطن والتممية، قلت له: إن الشركة تخسر مليارا.



إذا كان مدير عام شركة الأسمدة الحالي قد أقام دعوى قضائية ضدي يتهمني بمقاومة ومحاربة النظام الاشتراكي، لأنني كتبت عدة

أصبحت كلمة «الفساد» ومشتقاتها نجمة الاعلام المسموع والمقروء والمرئي من دون منازع، يتلفظ بها المثقف والسياسي والمسؤول الحكومي والحزبي، والنقابي وغيرهم في كل مناسبة... فهذا يربطها بكلمة (مكافحة) والآخر يرفع الوتيرة أكثر ويضع قبلها كلمة (محاربة)، ويتفنن آخرون بقتل وذبح وسلخ جلد اسم الفاعل منها بمفرده وجمعه، أي: الفاسد... والفاستدين.. وهكذا..

والضحك المبكي في المسألة أن بعض هؤلاء الذين تلعلع أصواتهم في تعريف الفساد والإفساد والهجوم على الفاسدين والمفسدين بشراسة السباع، يؤكد تاريخهم القريب والبعيد (ولا أحد ينسى)، أنهم كانوا وما يزالون أربابا في السلب والنهب والاعتداء على الأموال العامة والخاصة وتخريب المنشآت والعقول والأخلاق وتهريب الثروات إلى البنوك الخارجية وذبح الاقتصاد الوطني..

وانه لمن العجب العجاب في هذه المعبعة، أن أحدا من فرسان المنابر، لم يبادر (عدا في التصريحات الرنانة والخطب العصماء، واللقاءات المتلفزة) للقيام بأية خطوة جدية أو بعيدة المدى في هذا الاتجاه..

أما المتضررون الحقيقيون من هذا الوباء القاتل، ومخلصو النية في وضع حد له، فلا أحد يلتفت لنداءاتهم وتحذيراتهم، وبعضهم فقد الأمل كلياً من متابعة السير في هذا الطريق، خاصة وأن بعض الجهات التي يفترض بها أن تعطي التراخيص وتسهل الشروع بهذا المشروع الوطني – الاستراتيجي ماتزال تتلأأ وتتباطأ..

ولعل هذا ما دفع بعض الأقلام للسخرية المؤلة والتندر، وإليكم عينة من هذه المقالات..

الفاسدون.. خبرات مذهلة! اتحاد للفاستدين ..ولم لا؟



لرئيس الاتحاد التعاوني بدمشق أثناء وجود خلل في إحلال العضوية مع مشتر آخر، فان لسان حاله يقول: "مقلب وأكلته" وليس لنا علاقة.

في المثال الثاني، نتوجه إلى السيد وزير الداخلية، ونناشده تدخلوا، حتى يرحمونا في فرع جوازات وهويات فلسطين في عين كرش، فالعاملون هناك من إدارة الهجرة من مساعدين وأدنى، يتعاملون بالرشاوى وعلى المكشوف، ومن يجادلهم فالويل له، وأقل شيء يتمثل في تعطيل المعاملة والاتهامات و... وباعتباري عربية سورية ومتأهلة من عربي فلسطيني أعاني وأكابد ما يكابده زوجي عند متابعة أمور أبنائنا في السجلات المدنية.

ونعود للقول، إن دعوتنا لتشكيل اتحاد للفاستدين، يمثل دعوة لتعرية وعزل ومكافحة آفة الفساد والفاستدين، وإعادة الاعتبار للقانون الذي يتم خدشه على يد الفاسدين، وإعادة الاعتبار للصورة الحقيقية الناصعة للشعب العربي السوري في معركته القومية من أجل وطننا في الجولان وفلسطين.

■ هدى حوتري

أؤيد بقوة الاقتراح الداعي لتشكيل اتحاد أو جمعية عامة للفاستدين في سورية، وأؤيد بقوة وضع نظام داخلي للعلاقات داخل الإتحاد أو الجمعية حماية للفاستدين ودفاعا عن مصالحهم أسوة بباقي الاتحادات والجمعيات المعنية بالدفاع عن حقوق أعضائها .

وأؤيد بقوة، أن ترد التراتبية في مواد النظام الداخلي لاتحاد الفاستدين، باعتبار أن أساطين الفساد لم يهبطوا من سماء صافية بل جاؤوا بعد خبرة متراكمة، أهلتهم للاستمرار في مواقع معينة مستفيدين من خبرتهم في فن البلف والتحايل على القانون، والتحايل على المواطن العادي قبل غيره.

أؤيد بقوة إنشاء اتحاد للفاستدين، فهم خير من خير واستفاد من الثغرات، وخير من استفاد من الثقافة الشعبوية السائدة، حيث الجميع منهم رواد في لي عنق القانون دون أن يتن تحت أيديهم، بينما يتن المواطن فقط، ويسلم أمره لله.

أؤيد بقوة إنشاء اتحاد للفاستدين، وقد امتاز بعضهم في اختبار التجارب، وعركته سبل الماحكات الطائلة ليخرج منتشيا منتصرا على حساب المواطن و(الغلابي) من أبناء سورية .

أؤيد قيام اتحاد للفاستدين، بخاتم مسجل لدى وزارة الشؤون الاجتماعية حفاظا على حقوق الفاستدين الذين لو قبيض للبعض منهم أن ينشئ جامعة للفساد لتفوق، وخرج منها دفعات لمن يحمل شهادة " أستاذ بروفسور ذو كرسي في الفساد "، وبالعامية " شيخ النصابين " و "شيخ المحتالين" .

وفي هذا الصدد فان الراشين والرائشين والمرتشين و"حويصة" الفاستدين المتعاليين أعضاء طبيعيين في الاتحاد، يرافقهم غالبية أعضاء مجالس إدارة الجمعيات السكنية الذين تحولوا إلى عصابة تتفوق على أسوأ مكتب عقاري في نهب المواطن، فضولوا الجمعيات السكنية إلى بازار ومزrab للمال الحرام. وهاكم المثال الأول :

رئيس إحدى الجمعيات التعاونية السكنية في جبل قدسيا، جاء إلى وظيفته ولم يكن يملك ثمن بنطال، وتم تعيينه على شهادة الكفاءة في وظيفته قبل عقدين من الزمن، وبسبب من فلوليته تمكن من الزحف ليصل إلى رئاسة الجمعية التعاونية السكنية في مجال عمله، وبعد عقد ونصف من الزمن أصبحت حصيلته المعلقة: (٢٠) تكسي عمومي (نعم عشرين تكسي عمومي)، (١٤) شقة سكنية بأسماء أولاده وعائلته، ومحضر كامل له في الجمعية بمساحة تقارب ٣٥٠ مترا مربعا، ونواة شركة تجارية تعمل بين المحافظات، وعلى حد تعبيره " الله ببارك في التجارة " وأخو أخته من "يسجل ملاحظة على عملنا"، هذا بالرغم من خضوع المذكور للهيئة المركزية للرقابة والتفتيش قبل فترة من الزمن، فاستطاع على حد تعبير البعض أن " يمزط " وأن يعود إلى سلوكه كما عادت حليلة لعادتها القديمة. وأن يتابع مع مجلس إدارته صلاة الحاضر الجماعية في صالون الجمعية أمام الحضور. وكما قال البعض فان لسان حاله يردد بدلا من "الله أكبر" مفتتحا الصلاة بقوله "الله أقبض". وعند الشكوى

دفاعاً عن الفساد في سورية نحو جمعية أو اتحاد للفاستدين السوريين

– نحو جمعية أو اتحاد للفاستدين السوريين : برأينا أصبح من الضروري الآن التفكير بشكل جدي بتأسيس جمعية أو اتحاد يضم في عضويته خبرة شبابنا و عقلائنا ومسؤولينا في الصف الثاني والثالث من حملة الألقاب وغيرهم (وزير سابق و حالي، معاون وزير سابق و حالي، محافظ سابق و حالي، مدير عام بصلاحية وزير سابق و حالي، مدير عام بدون صلاحيات وزير، مدير فرعي سابق و حالي، رؤساء مجالس مدن سابقين و حاليين، مدراء أقسام سابقين و حاليين، لجان فنية) وأصحاب المال والأعمال الذين يبحثون عن فرص يوظفون فيها أموالهم للاستثمار والمساهمة في بناء هذا الوطن، وأيضا يضم كل من يرغب في دعم وتقوية هذا التيار الصوفي .

و كنت قد نشرت بحثين والعديد من المقالات حول الآثار الاقتصادية والاجتماعية للفساد و ضرورة محاصرته و مكافحته و عن الجهود المحلية و الدولية المبذولة لمحاربته و الحد من تناميهِ في دوريات و مجلات عربية و محلية محكمة، و مؤخرا نشرت مقالَين في نشرة كلنا شركاء هذا المنبر الالكتروني الإعلامي الحر في: ١١ / ٦ و ١٤ / ٦ / ٢٠٠٦ الأول أصف فيه

غباثي فقد قمت أيها السادة بالإبلاغ عن صفقة فاسدة في المكان الذي أعمل فيه فكانت النتيجة بكافة الشخص الفاسد و معاقبتي، و الثاني جاء بعنوان من يحمي الفساد في سورية. و في هذا المقال أعود عن كل ما كتبتة حول الفساد وأعلن توبتي أمام الله و أمام قراء و كتاب نشرة كلنا شركاء و كل من الشاد وأعلن انضمامي لاتحاد الفاستدين السوريين الذي أدعو إلى إنشائه (رئيس مجلس إدارة أو عضو مؤسس كوني صاحب الفكرة، كما يمكنني التنازل عن العضوية مقابل مبلغ يدفع لقاء استثمار الفكرة، كون الأفكار محمية بقانون – قانون حماية حقوق الملكية الفكرية)، الذي من الممكن و بعد ترخيصه تطويره ليتحول بوعنه تعالى إلى اتحاد عربي قومي يضم جمعيات و اتحادات الفساد في العالم العربي الذي يستنزف رموزه و قاداته نحو ٣٠٠ مليار دولار من موازانات الدول العربية حسب تقرير صدر مؤخرا عن البنك الدولي، و ربما و بمشيئةُ الهية تقبل الجامعة العربية مستقبلا ضمه إلى اتحاداتها النوعية، فيتحول هذا الاتحاد إلى مؤسسة قومية يشرف بها العرب، و يكون للعرب فضل السبق في تأسيس مثل هذا الاتحاد على المستوى العالمي.

و ختاماً أقسم بأني سأعمل كل ما في وسعي لحث الرأي العام للدفاع عن الفساد والوقوف في وجه أي تيار يحاول الحد من تناميهِ و تقشيه في سورية حرصا على هذا البلد من التراجع و الانغماس أكثر و أكثر في التخلف الاقتصادي و الاجتماعي و العلمي، و بمعنى آخر الحضاري .

إن سورية أيها السادة بلد حر و ديمقراطي و علينا نحن العقلاء أن ندافع عن حق أي مواطن في لعبدور في بناء هذا المجتمع، وأنا أعتقد أن الجمعية أو الاتحاد (يمكن الاتفاق على تسمية هذا التجمع لاحقا بعد انعقاد الجمعية التأسيسية و تقديم طلب الإشهار لوزارة الشؤون الاجتماعية و العمل) سيكون لها دور إيجابي و فاعل في هذا الاتجاه.

راجيا من كل من يقرأ هذه الورقة أن يعممها عبر البريد الالكتروني أو بواسطة النسخ والطباعة و التصوير و التوزيع فتواها بثواب الحسنة أي بعشرة أمثالها . و دمتم و الله الموفق

■ زياد عربية

وغير مؤهل يضم مجموعة من الحمقى يدعون كذباً حرصهم و خوفهم على مصالح الوطن لم تتح لهم إدارة مؤسسة أو تولي منصب لعدم كفاءتهم، و تيار يدافع عن تنامي حالات الفساد و يشجعها و يوفر لها البيئة التي تساعد على نموها، وهو تيار منظم و يضم أشخاص من داخل المؤسسات الحكومية ومن خارجها (القطاع الخاص)، هؤلاء تجمعهم مصالح مشتركة وسيطرون على مواقع المسؤولية في الجهاز الحكومي و المالي أي أنه لدى التيار الثاني السلطة و المال وهما عنصران لا يمتلكهما التيار الأول، لذلك نشهد غلبة التيار الثاني و تهقر التيار الأول و هزيمته. و على الرغم من الجهود الحكومية و المؤسسة الرسمية التي لا تعدو كونها جهودا شكلية غير فاعلة تسوقها لغة خطابية إنشائية متضمنة لشعارات تعود للحبة الجوراسية وربما الجليدية، فإننا نلاحظ تنامي حالات الفساد و سرقة المال العام، هذه الجهود التي تقف ضعيفة أمام تسونامي السلطة و المال يجب أن تنحصر و على الحكومة أن تغير من سلوكها العدائي غير المنطقي لما هو سائد و غالب في المجتمع المحلي، فأصحابِ المال و الأعمال يتنافسون فيما بينهم و أحيانا بالاتفاق فيما بينهم على تقاسم الكعكة الحكومية (المشتريات و المناقصات الحكومية)، و أصحاب المواقع و المناصب الرسمية يبحثون عن فرصة يحققون من خلالها ثروة مالية تساعدهم على مواجهة مصاعب الحياة بعد العزل من المنصب أو التقاعد و هذا حق مشروع و مكتسب، لذلك فأنا أرى أن ما يحدث هو شيء طبيعي يجب دعمه و مساندته إلى أبعد الحدود ما دام يساعد في تطوير هذا البلد، فالشخص الذي يعمل و يختلس خير من الشخص الذي لا يعمل و يعيق تطور و ازدهار هذا البلد و ينتقد لأنه لا يجيد سوى الانتقاد أما العمل فلا يجيده، و أرى أنه أصبح من الضروري الآن تخفيف أو حتى إلغاء الحملة الإعلامية و الرسمية على تنامي حالات الفساد و تشجيعها لما لها من إيجابيات تتفوق برأينا و رأي العقلاء على سلبياتها .



هل هي مجرد بداية لرفع أسعار المحروقات؟

ارتفعت مؤخراً تعرفه النقل للميكرو سرفيس العامل على خط دمشق - قدسيا ٤٠٪، حيث قفزت هذه التعرفة من ٥ ل.س إلى ٧ ل.س من دون أية مقدمات مسبقة ومن دون تقديم المسؤولين أية مبررات لهذه الخطوة التي تنذر بموجة جديدة من الغلاء ورفع الأسعار التي يمكن أن تطول مجالات خدمية أخرى وسلعا إضافية عديدة..

الأخطر في الموضوع أن هذا الإجراء (الذي يبدو وكأنه جس نبض للناس واختبار لمدى قدرتهم على تحمل المزيد من الأعباء)، قد يكون مقدمة أولى لرفع إضافي لأسعار المازوت والمحروقات بشكل عام الذي جرى التلويح به والتلميح له في أكثر من مناسبة خلال هذا العام، وهذا إن حدث فسيكون بمثابة القشة التي ستكسر ظهور الناس الذين يثنون أصلا، وقبل أية ارتفاعات جديدة للأسعار تحت كللك الأسعار المرتفعة وانفلات الأسواق في ظل غياب كل أشكال الرقابة التي شيعت ودفنت مع تقدمنا أكثر نحو اقتصاد السوق (اللا اجتماعي واللا أخلاقي) ..

مهلاً وأناة أيها المسؤولون.. فإنكم بهذه القرارات الجائرة تجعلون من الهوة التي تفصلكم عن الناس هاوية واسعة وسحيقة، فإلى أين تريدون المضي بالبلاد والعباد والخطر يتهددنا من كل جانب ؟؟ ■■

لجنة للسكن.. أم للمحسوبيات؟؟

السيد رئيس تحرير جريدة قاسيون

شكوى مقدمة من المهندسين العاملين في مديرية حقول الحسكة – حقل الرميلان
حول المساكن العمالية التي توزع على المهندسين والتي تتم على دفعتين في بداية كل سنة وبعد انتهاء المدارس، وذلك حسب جدول بترتيب الأسماء يتم وضعه حسب نظام السكن، و هو موضوع من لجان مختصة من حقلي الرميلان وجبسة ومنذ عدة سنوات، ويتم على أساسه حساب علامات وترتيب المهندسين في جدول السكن، ولا يجوز التلاعب به ولكن بعد توزيع المساكن في صيف ٢٠٠٥، صدر تعميم من مدير حقل الرميلان بتقديم طلبات جديدة للسكن في مدة أقصاها ٣٠\٥\٢٠٠٥ ليتم إصدار جدول جديد وتوزيع المساكن وفقه في بداية ٢٠٠٦، وبعد انتهاء الدة المسموحة لتقديم الطلبات تمت دراستها من لجنة السكن في الرميلان التي تضم عدة أشخاص، وتم إصدار

أسئلة الامتحانات العامة بين الطموح والإمكانات

لقد أصبحت مناقشة أسئلة الامتحانات، والتي تعدها اللجان المختصة والمفترض أنها ذات خبرة كافية في وزارة التربية، مهمة وطنية في غاية الأهمية ويجب أن تقدم الوزارة كل الإمكانيات المطلوبة لإنجاز هذا العمل .

ومن خلال الاستطلاع في منهجية تلك الأسئلة يتبين بأنها تتميز بالتقليدية ولا تعطي الصورة الحقيقية لواقع العملية الامتحانية والتعليمية المتطورة، ويرأينا أن القضايا التي تستدعي البحث من أجل تطوير العملية الامتحانية بكاملها كثيرة ولا تتحمل التأجيل لذلك سنبحث النقاط الأساسية هي:

١ - الطالب والامتحان: يرى الطالب في الامتحانات العامة أبعادا كبيرة مستمدة من معاناته الحقيقية، فمن وجهة نظره أن الامتحان مرحلة هامة جدا تكمن المصلحة الحقيقية فيها بجمع أكبر قدر ممكن من العلامات وبأية طريقة أو وسيلة أخرى ليستطيع الدخول إلى أي فرع جامعي.

ولكن عندما يصطدم هذا الطموح مع واقع الأسئلة، عندها تتفاقم تلك المعاناة والمشاكل لديه، مما يدفعه إلى اتخاذ عدة طرق غير قانونية تتعارض كليا مع التعليمات الامتحانية لنيل ذلك المجموع من التحصيل العام.

٢ - اللجان الوزارية والامتحان: ويفترض هنا من منظري دائرة الامتحانات والوزارة

جدول بترتيب الأسماء وكان مليئاً بالتجاوزات، ثم حددت مدة للاعتراضات، ولكن بعد الاعتراضات ودراستها با اجتماعات مطولة مازالت مستمرة حتى الآن، فقد زادت التجاوزات بشكل فاضح ومخز، وصار هدف الاجتماعات هو (تمريق) أعضاء اللجنة لمحسوبياتهم وبالتراضي! على حساب النظام وحساب باقي المهندسين، وكان الاجتماع الأخير المنعقد في بداية الشهر السادس ٢٠٠٦ كإحدى حلقات مرايا ٢٠٠٦، فيعد هذه (المطمعة) لعدة شهور اتفق أعضاء اللجنة النزبهة على (تمريق) كافة الواسطات على مبدأ (حكلي تا احكلك) وصدرت قرارات مخزية يخل عن فعلها المخربون ونذكر هنا فقط الاسماء الأولى وكيفية التلاعب:

١ - ج. ماجد الحسن أعطوه علامة ٦٢ بحجة المشاريع الاستكشافية، علما أنه يعمل الآن في شعبة جيولوجيا الآبار صباحي وعلامته بالسكن ٥٩ وكمثال فقد حاول قبله م. عبدالله الحاج الحصول على هذه العلامة ولكنه فشل رغم



في رده على ما نشرته جريدة الثورة في عددها (١٣٠٣٨) تاريخ ١٩ حزيران ٢٠٠٦ على الصفحة الثالثة بعنوان (الحقيقة وإن كانت لا تعجب اتحاد الفلاحين) يؤكد رئيس اتحاد الفلاحين: أن زيادة الإنتاج لم تتحقق «بفضل الجالسين وراء مكاتبهم المكيفة، بل بفضل الأيادي السمراء التي عملت في حر الصيف وزمهرير الشتاء من أجل استنبات الأرض وزيادة غلتها فكيف يشكك بالدور الوطني للفلاحين وكيف يدعو الفلاحين لتبني مبادرات السيد رئيس مجلس الوزراء (بحس وطني) .

أما ما ورد في المقالة من أن الفلاحين طالبوا بإعفائهم من رسوم الري والكهرباء كما ورد على لسان رئيس اتحاد الرقة مما دفع رئيس مجلس الوزراء إلى مقاطعته وسرد ما قاله حول استصلاح الأراضي فلا أساس له، والفلاحون انتقدوا الحكومة في برنامج استصلاح الأراضي حيث لم يتم استصلاح سوى ١٩٠ ألف هكتار من اصل ٦٤٠ ألف هكتار أعدت لها الدراسة... وحتى هذه الأراضي المستصلحة كانت في معظمها مروية بالآبار، وكل ما تم هو تحويلها من الري الخاص إلى الري الحكومي.. وما يريده الفلاحون من الحكومة إنجاز خططها وبرامجها الملنة، وليس من حق أحد أن يضرب الفلاحين منة باستصلاح الأراضي لأنهم في نهاية الأمر يدفعون نفقات استصلاحها مضافا إليها كل النفقات الإضافية الناجمة عن سوء التنفيذ والهدر. وقد طالب الفلاحون بإعادة النظر بأسعار المحاصيل الزراعية بما يضمن هامش ربح للفلاح



٤ - م. إبراهيم الحسن وإبراهيم الخلف ولأنهما تزعما جبهة الاعتراضات وإرضائهم فقد تفتتحت أذهان اللجنة العبقرية على إعطائهم صفة مهندس رئيس ورشة و٦٠ علامة وهذه الصفة غير موجودة لا في نظام السكن ولا في ملاك الشركة، ولكنها تعطى للعمال والفنيين فقط وليس للمهندسين..

ورغم الشكاوي ومراجعة مدير الحقل والجهات النقابية والحزبية ولكن دون جدوى، ويصرون على غيهم وخرقهم لأسس السكن والأخلاق والروح الوطنية، وهذا يؤثر سلبا على حسن سير العمل والروح المعنوية في هذا القطاع الاقتصادي الهام.

لذلك نبعث هذه الشكوى إلى منبر الكادحين لتساهموا بكشف بعض جوانب الفساد لعصابة لا يهمها سوى مصالحها المادية والشخصية ضارين بعرض الحائظ كل القيم والأخلاق في هذا الوقت الحساس الذي يواجهه بلدنا.

■ المهندسون في حقل الرميلان

اتحاد الفلاحين يرد على افتراءات رئيس مجلس الوزراء!!

وإعفاء الفلاحين من فوائد القروض الممنوحة لمربي الثروة الحيوانية بسبب الجفاف الذي سيطر على البلاد ...ومطالبة المنظمة الفلاحية بذلك ليست من باب اعتبار أموال الدولة وليمة وعلى كل واحد أن ينهب منها ما يشاء ، فالفلاحون كانوا دوما الأحرص على أموال الدولة ويحق لنا هنا أن نسأل هل الأسعار تتناسب وتكاليف الإنتاج؟ لم يذكر السيد رئيس مجلس الوزراء قيمة الاسمدة والمبيدات وثمن الجرار، وأجور الري وقيم الكهرباء... تفاعل عن كل ذلك ليذكر فقط، سعر القطن في تركيا وسعر ليتر المازوت مع ملاحظة أن وزارة الزراعة هي التي تعد تكاليف الإنتاج.

إننا إذ نأسف لما ورد في المقالة وبخاصة ما قاله رئيس مجلس الوزراء وترك أثرا سيئا لدى كل أبناء محافظة الرقة من قوله لرئيس اتحاد فلاحي الرقة (يا حبيبي أنا ابن حلب وأعرف أموال الرقة وين بتروح؟) وضحك الجميع مؤكدين أن رئيس مجلس الوزراء ابن حلب بحق ولكنه لا يعرف أين تذهب أموال الفلاحين، لأنهم في نهاية الأمر لا تتوفر لديهم الأموال التي يظن.... وهم إن نزلوا إلى حلب ..فأما لمراجعة طبيب أو لاستئجار منزل لطالب يدرس في جامعتها أو لمراجعة معمل الجرارات لعلهم يحققون حلما لهم بالحصول على جرار.

هؤلاء هم الفلاحون الحقيقيون، أما من يعرفهم السيد رئيس مجلس الوزراء فهم بكل تأكيد ليسوا من الفلاحين .

■ رئيس مكتب العلاقات العامة خالد خزعل
رئيس الاتحاد العام للفلاحين : حماد عبود السعود

مجزرة في البوكمال

السيد رئيس تحرير جريدة قاسيون المحترم:

تحية من المظلومين لمن نجد عندهم صدى لصوتنا وبعد .

نحن أصحاب بساتين تقع على ضفة نهر الفرات العظيم في البوكمال ولقد تم الاعتداء على أشجارنا دون سابق إنذار أو تنبيه من قبل رئيس مجلس مدينة البوكمال، حيث تم قص أكثر من ٢٥ شجرة من الحور الفراتي والتوت البلدي، علما أن هناك تعميم من السيد وزير الإدارة المحلية والبيئة يطلب فيه من السيد المحافظ بالتوجه لكافة الوحدات الإدارية والبلديات والمعينين في جهات الإدارة المحلية بعدم التعدي وقطع الأشجار داخل وخارج المخططات التنظيمية استنادا إلى قانون حماية البيئة رقم (٥٠) لعام (٢٠٠٢) ولقانون الحراج رقم (٧) لعام (١٩٩٤)، هذا الكتاب الصادر من الوزارة برقم (٥٣١٤)ص/هـ-١/ تاريخ ٠٣/٠٦/٢٠٠٦ والمسجل لدى أمانة سر المحافظة بدير الزور برقم وارد ١١/٥٢٨٢ تاريخ ٠٤/٠٦/٢٠٠٦، وعلى الرغم من هذا التأكيد من السيد الوزير نجد أن رئيس مجلس مدينة البوكمال غير مكترث بذلك ضاربا بعرض الحائط بكل القوانين والأنظمة، ولا ندري إذا كانت هناك قرارات مفصلة حسب رغباته أو على أي شيء مستند؟ حيث أننا نعرف أن جريدتكم الغراء كباقي جرائد الوطن كانت وما تزال تناصر المظلوم ولا تسكت على الخطأ، ويحدونا أمل كبير أن تنشر معاناتنا في جريدتكم المعطاءة، ونرفق لكم صورة عن شكوانا التي تقدمنا بها للسيد معاون النيابة العامة في البوكمال وكتاب الإدارة المحلية المنوه عنه أعلاه، وشكوانا إلى مخفر الحراج في البوكمال.

■ أصحاب البساتين

حتى القبر أصبح حلما بعيد المنال!!

رفع سكان حي المشاريع في دمر الغربية بدمشق عريضة إلى محافظة دمشق يطالبون فيها بتخصيص حيهم بقطعة من الأرض، ليتمكنوا من دفن موتاهم فيها هذا نصها: السيد محافظ مدينة دمشق ع/ط المكتب التنفيذي في المحافظة نحن الموقعين أدناه أهالي وسكان حي وادي المشاريع.دمر الغربية، نعرض علي سيادتكم مايلى:
إننا، أبناء هذا الحي، نعاني من عديم قدرتنا على دفن موتانا في المقبرة الصغيرة جدا المحيطة بالحي بسبب اكتظاظها بالقبور علما أن الأسلاك الشائكة تعيق توسيع هذه المقبرة التي باتت غير قادرة على استيعاب قبور جديدة...

يرجى من سيادتكم التفضل بالإطلاع على واقع الحال ومساعدتنا على إيجاد حل سريع لهذه المشكلة، إما بتوسيع المقبرة الحالية، أو بتخصيص قطعة أرض جديدة وقريبة لهذا الغرض، أملين أن تأخذوا بعين الاعتبار أن سكان الحي هم من ذوي الدخل المحدود، ولا طاقة لهم بدفن موتاهم في مناطق أخرى مقابل أثمان كبيرة.. ولكم الأمر ومقابل أثمان كبير

■ أبناء حي وادي المشاريع

متطور في معارفه بشكل دائم ومتغير أيضاً، ولهذا فالاختبار الحقيقي يتجسد في الواقع العملي، ويكون ناجحا عندما يستطيع الاختبار دفع الطالب بالاتجاه الأفضل ويطور مواهبه ومهارته والمستوى المعرفي لديه، لذلك درجة الصدق في الإختبارات التي تجربها الوزارة ضعيفة جدا قياسا بمستوى الطلاب على اختلاف إمكاناتهم ومستوياتهم.

٥ - الأسئلة لا تتسجم مع التوقيت: فهناك مواد مخصص لها ثلاث ساعات ويحجب عليها الطلاب خلال نصف ساعة تقريبا، هذا يعني أن الوقت المتبقي سيكون مخصصا بالنسبة للطلاب إما إلى البحث عن آليات للغش والتزوير أو سيدفعه باتجاه الملل والنوم في القاعة، وخاصة أنه لا يجوز للطالب الخروج من القاعة قبل انتهاء نصف الوقت المخصص، وهذا يضعف الصدق في الاختبار، ومن هنا فالخروج من القاعة أمر يجب تركه للطلاب فقط.

وأخيراً فالخطأ الذي يحصل أثناء إعداد الأسئلة من اللجان المختصة لكل مادة تتحمله اللجنة بكل تأكيد، وهذا يعني أن التدقيق فيها كان يفترق إلى المسؤولية والجدية (كما حصل لمادة الرياضيات للفرع العلمي مثلا) ..كل ذلك يترك أثرا سلبيا على إجابات الطلاب، وقد يحطم نفسيتهم أو يحرمهم من الدخول إلى قائمة المتفوقين وبالتالي فإن مستقبلهم العلمي يصبح في خطر.

■ عابدين رشيد



وبالتالي لا نواكب أي اختبار متطور، فلو أخذنا حجم المناهج وكثافة صفحاتها، نجد أنها لا تتسجم مع المستوى المعرفي المطلوب، بالإضافة إلى حصول المدارس عليها دون تدقيق وتنقيح في بعض الأحيان، مما يخلق مشكلة حقيقية قلما يتبته لها واضعو الأسئلة، وبالتالي تفقدها الثقة بالنسبة للطلاب والمدرس. كل ذلك ينعكس على الامتحانات العامة، وهذه الأسئلة تكون قليلة لمنهاج ضخم وكبير.

٤ - صدق الاختبارات: من الصعوبة بمكان تحديد صدق وفاعلية تلك الاختبارات بشكل نهائي، لأنه يقيس مستوى واحدا ولكائن بشري

د. قدري جميل: الفساد قضية اقتصادية لكن حلها سياسي بالدرجة الأولى !

هناك ثنائية وهمية: إما قطاع عام فاسد أو ليبرالية فوضوية

❖ هل تعتقد أن الوصول لنسبة نمو ٧٪ مستحيل؟

على العكس تماماً، الممكن في سورية هو أكبر بكثير من الرقم الذي وضعته الخطة، إذا قضينا على الفساد يمكن ان يكون الرقم ١٢٪ نمو سنوي.

❖ أنت متشائم فيما يخص الخطة الخمسية العاشرة وبنفس الوقت متفائل بإمكانية القضاء على الفساد؟

يجب القضاء على الفساد لأننا إن لم نقض عليه لدينا ثلاث مشاكل: النمو مستحيل بالمعنى الاقتصادي وحل المشكلتين الاجتماعيتين الكبيرتين (الفقر والبطالة) مستحيل بل على العكس ستعمق هاتان المشكلتان ويتحول لقبلة موقوفة لتفجير المجتمع، والفساد كما أثبتت التجربة في الأشهر الأخيرة هو مراكز الاختراق الأساسية للعدو الخارجي لذلك لا حل سوى القضاء على الفساد ولا يجب ان يكون السؤال هل يمكن القضاء على الفساد بل القضية (يجب).

❖ لنعود للخطة فالخطة أقرت وهي التي ترسم الطريق الآن سواء أعجبتكم أم لا، وأنت تقول أن هذه الخطة افتراضية وتقول بذات الوقت يجب أن يقلع الإصلاح خلال سنة أو اثنتين وتقول أن الإصلاح لا تحققه الخطة لأنها بعيدة عنه فإذا إلى أين نحن ذاهبون؟؟؟ الخطة لن تؤدي لشيء، يمكن أن نتعامل معها كأمر واقع لكن مشكلتها أنها لن تقدم شيئاً وبالتالي لا يوجد أمر واقع..هي كآليةٍ بالتعامل مع الاقتصاد الوطني لن تغير شيئاً من الاتجاهات الجارية حتى هذه اللحظة وهذه الاتجاهات تتميز بزيادة تمركز الرساميل والمتآتية عن الأعمال الطفيلية غير الانتاجية، ومن جهة أخرى ازدياد وتمركز الفقر والخطة إن سارت بالشكل التي وضعت عليه لن تستطيع أن تتخطى هذا الموضوع بل سوف تعمق الخلل، المستفيد هم قوى السوق الكبرى التقليدية وحديثة النعمة، والمشكلة أن نفوذهم الاقتصادي في السوق كبير ونفوذهم في أجهزة الدولة كبير والقوى النظيفية التي في الدولة لا تتجرأ على مواجهتهم لأنها غير قادرة على إقامة تلك الفتحة الضرورية على المجتمع كي تستند عليها في مواجهة هؤلاء، لذلك نحتاج لإعادة اصطفاف سياسي اجتماعي واقتصادي.

❖ أنت تنفي الخطة الخمسية العاشرة جملة وتفصيلا، هل تتحدث من واقع خلفيتك الماركسية، وكمقاومة طبيعية للفكر الاشتراكي في الانتقال لاقتصاد السوق؟

اسمحوا لي أن أقول أن هناك لعبة مصطلحات تتم ممارستها، فهل الاشتراكية ليست اقتصاد سوق؟ اقتصاد السوق هو التحكم بالعرض والطلب، وإلى الآن يعرف تاريخ البشرية ٤ أنواع من اقتصاد السوق، العفوي أي المنافسة الحرة والاحتكاري أي التحكم بالسعر لصالح الاحتكارات والاشتراكي أي التحكم بالسعر لصالح المجتمع واقتصاد السوق المشوه في بلدانا أي أعلن النوع الثالث (الاشتراكي) وطبق النوع الثاني لصالح تحقيق ربح "براني" أما أنا فادعو لاقتصاد سوق خامس تنموي عقلاني منفتح على المجتمع، المشكلة ليست كما يضعها البعض بالثنائية الوهمية التي أعتقدها واهية: إما قطاع عام فاسد أو ليبرالية فوضوية؟ ألا يوجد حل ثالث سوري ينطلق من خصوصيتنا؟ أعتقد نعم موجود ويجب أن نبحث عنه وهو ينطلق من البحث عن دور جديد للدولة، بعيد عن الدور السابق الذي استنفذ نفسه وولد منه فساد، وبعيد عن ذلك اللادور الذي تدعو إليه القوى الليبرالية، لذلك علينا أن نبحث عن خيارنا في الظروف الحالية، الخيار الذي يسمح بإيجاد الأرضية والاقتصاد الضروري بتخديم المواجهة والمقاومة، ليس بالمعنى العسكري فقط، بل بالمعنى الشامل الثقافي الاقتصادي والفكري الاجتماعي .

❖ هل المطلوب أن نخترع نمط جديد ... هل هذا عقلاني؟

كل بلد لديه خصوصيته ونحن نحتاج ما هو مناسب لظروفنا، وكل العالم الثالث يشق طريقه في البحث عن شكل من اقتصاد السوق يؤمن العدالة الاجتماعية والنمو وهو ليس الرأسمالية الوحشية وليس الاشتراكية بمعناها السابق... العالم كله يبحث عن نمطٍ جديد والأفكار تنتج من الواقع وليست اختراعا جديدا ينزل من السماء.

■ ■



حيث الأجور مرتفعة ١٠٪ تذهب إلى حيث هناك أجور منخفضة وهذه ١٠٪ لا تكفي من شر الجوع بالنسبة للعالم الثالث الذي تأتيه هذه الاستثمارات.

اليوم جاء الرأسمال الخليجي، ليشترى أراضي وعقارات، هذا الرأسمال الذي أتى مؤخراً هو مال بطبيعته الجينية ريعي، لأنه نتاج أموال نفط، غير متعلم على العمل الانتاجي، ليس لديه هكذا تقاليد، وليس لديه القدرة على إدارة عمل إنتاجي، وبالتالي ومع وجود فائض نقدي كبير نتيجة ارتفاع سعر النفط، فمن المتوقع أن تأتي أموال نفطية لكنها تأتي لقطاعات غير إنتاجية بل ريعية بالدرجة الأولى والقطاعات الريعية المتوفرة في سورية هي الأراضي والعقارات وهذا ما حدث وترك بعض قصصري النظر يفرحون بتدفق الرساميل، لكنها مشكلة كبيرة ستظهر لاحقا، فالكتلة النقدية الموجودة الآن في السوق أكبر من الكتلة السلعية وهي ستتحول لعامل ضاغط على الليرة السورية ستظهر آثارها التضخمية لاحقا وظهرت الآن بأسعار العقارات التي انتهت التهاب لم يشهد له تاريخ سورية مثيلا.

❖ تكلمت عن الفساد، هل ترى أن الدولة تمتلك أدوات لوقف هذا الفساد؟ فالسألة ليست اقتصادية بحثة؟

الفساد قضية اقتصادية لكن حلها ليس اقتصاديا، حلها هو حل سياسي، فالمجتمع متضرر من الفساد وأكثرية المجتمع تعيش ذلك لكنها لا تستطيع حل هذا الموضوع لأن القرار السياسي هو الذي يحله... أنا أعتقد أنه حتى اليوم الأمراض الاقتصادية الاجتماعية التي نعاني منها هي أمراض وظيفية استمرارها سيجعلها مزمنة وعضوية وبحال لم يجر اقلاع الإصلاح الحقيقي الشامل والجذري خلال سنة أو اثنتين على أبعد تقدير لا يعود من الممكن أن يحدث اصلاح بعد ذلك لسببين أو لنتيجتين فإما أن قوى الفساد ستمنع الإصلاح حينها أو لم يعد يفيد الإصلاح.

❖ إذا كانت هناك كل هذه النقاط تسجل على الخطة العاشرة، فكيف مرت في مجلس الشعب وتمت الموافقة عليها دون أي تعديل؟

أنا لا أحسد أعضاء مجلس الشعب فقد وضعت أمهامهم أرقام كثيرة دون بدائل وضمن فترة زمنية قصيرة، وبالتالي لم يجر نقاش معمق في مجلس الشعب للخطة، رغمّ ظهور بعض الأصوات، لأنه في المجتمع بالأصل لم يجر نقاش معمق فيها... حاول واضعو الخطة أن يوحوا بأنه شارك في نقاشها كذا ألف شخص، لكن الذين ناقشوها فعلوا ذلك داخل غرف مغلقة ولم ينشر ذلك على نطاق واسع، ومع الأسف النقاش الانتقادي للخطة يجري الآن بعد إقراراها ولم يجر فعليا قبل إقرارها لأنها لم توضع على الطاولة أمام المجتمع.

❖ كنت أحد المشاركين في تلك النقاشات في الغرف المغلقة، إلى أين أدى النقاش؟ أثر قليلا وخصوصا في وضع النمو كهدف، فهي الخطة الأولى بالمقارنة مع ما سبقها كخطط تضع النمو كهدف، بغض النظر ان الرقم صحيح أم خاطئ وبغض النظر مؤسس له أم لا ... لكن قبل ذلك لم يكن النمو هدفا بل بوضع بشكل تقديري أما أن يوضع كرقم وكهدف فهي المرة الأولى وأعتبرها خطوة إيجابية أما الباقي فكله خطأ، نسبة النمو ظهر انها خطأ والموارد خطأ وكله خطأ.

أي من موارد تضخمية وبالتالي رفع الأجر يحدث مع رفع السعر، وبالتالي فإن الخاسر يكون عمليا صاحب الأجر، والرابع من رفع الأجور في هذه الحالة يكون صاحب السعر. في الحقيقة إذا أردنا رفع الأجر من مصدر حقيقي، فيجب أن يكون على حساب الريح، هناك خلل بنيوي في العلاقة بين الريح والأجر في سورية/ فحجم الأجور ١٧٪ من الدخل الوطني وحجم الأرباح ٨٣٪ من الدخل الوطني، وهذه معادلة سيئة بكل المقاييس فصي بلد الرأسمالية الأول امريكا الدخل الوطني يتوزع ٦٠٪ اجور و٤٠٪، أنا هنا لا أطرح شيئا اشتراكيا، بل شيئا رأسماليا عقلانيا، لذلك رفع الأجور يجب أن يجري بشكل حقيقي وعلى حساب الأرباح تحديدا، مع ملاحظة أن جزءا كبيرا من الأرباح يذهب فاقدا باتجاه الفساد، الذي يشكل ٣٠٪ من الدخل الوطني، فإذا ألغينا الفساد فهذا يعني أن جزءا من الأرباح سيعاد توزيعه بين الأجر وبين التراكم لإعادة الإنتاج بالمراحل التالية، حجم الفساد كبير لدرجة أن التطور كله بكل إحداثياته الاقتصادية والاجتماعية لم يعد ممكنا دون إعادة مخرجات الفساد إلى الدورة الاقتصادية، وهذا واقع يجب الاعتراف به، مشكلة الخطة الخمسية العاشرة أنها تجاهلت الفساد.

علما أن مخرجات الفساد السنوية تُقدر بـ ٣٠٠ مليار ليرة أي ٣٠٪ من الدخل الوطني، وبالتالي لم يعد من الممكن أن يتأمن أي مدخلات للعملية الإنتاجية، ولم تقدم الخطة سوى ١٠٠ مليار ليرة للصناعة التحويلية التي هي حامل النمو الأساسي، ببساطة الخطة تتكلم عن كل شيء ما عدا مخرجات الفساد، وبالتالي فهذا يزيد من افتراضية الخطة ومن أهدافها التي تبقى سرابا...

❖ حسب الخطة فإن الموارد التي تخصصها الحكومة هي أقل بكثير من الموارد المنتظرة من القطاع الخاص وتحديدًا من الاستثمارات التي تتوقع الخطة إجتنابها، أي أن عبء تنفيذ الخطة فعليا وتنفيذ نسبة النمو هي رهن للسوق وحركتة؟ أليس هذا من خواص النظام الذي نريد الانتقال إليه؟

كيف سينفذ القطاع الخاص ماهو مطلوب منه وماهو مفترض منه. لنعود إلى كل إحداثيات الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، لن نجد شيئا يمكن أن ينبئ أن القطاع الخاص سيضع موارد في قطاعات انتاجية، الوضع السياسي مازال غير مستقر بالمنطقة وبالتالي اطمئنان القطاع الخاص لتوظيف رساميله في قطاعات تعمل باستقرار قليل، الظرف الخاص، بمعنى أن الأجور منخفضة والتي هي دليل إنتاجية منخفضة، الخطأ الشائع الذي يجري الدعاية له أن الأجور المنخفضة تجلب استثمارات كبيرة، وهذا غير صحيح لأن صاحب الاستثمار يذهب للأماكن التي فيها أجور مرتفعة لأكثر من سبب، فالأجور المرتفعة تعني طلبا عاليا على السلع المنتجة وتعني استقرارا اجتماعيا أي لا يوجد إنقطاع بالعملية الانتاجية. وتعني استقرارا سياسيا، كما أن الأجور العالية تغريل الكفاءات وتؤمن القدرة على المحاسبة وبالتالي ترفع إنتاجية العمل التي بدورها تجذب الرساميل. وبالتالي فـ ٩٠٪ من الاستثمارات في العالم تذهب إلى

أجرت الصحفية راما نجمة لقاء مع د. قدري جميل لمجلة المجتمع الاقتصادي وسألته عن جملة من القضايا الاقتصادية والاجتماعية، وإليك النص الكامل للحوار:

هو القائل بأن «مشكلة الماركسيين إلى اليوم أن بعضهم وهم الجامدون يعتبرون أن كل الماركسية ثابت بينما العدميون يعتبرون كل الماركسية متغيرة»، الدكتور قدري جميل الماركسي العنيد، يحاول ألا يكون ثابتاً ولا متغيراً، يتكلم من منطلق النسبي والمطلق، لكن ذلك لا يمنعه من التعصب لأدوات التحليل الاقتصادي الماركسي ونهجه، وبالتالي نتأججه، يقوده الثابت المطلق إلى رفض هيمنة قوى السوق و«تكفيرهم» ويقوده النسبي المتغير إلى المطالبة بشكل جديد للنظام الاقتصادي السوري...

هل يذهب عكس التيار... ليس كثيرا فهو من القائلين باقتصاد السوق الاجتماعي أيضاً، لكن تطابق المصطلحات لا يعني نفس المعاني بالضرورة، فهو ضد الفريق الاقتصادي الذي يستخدم نفس الاصطلاح، مثلما هو ضد الخطة الخمسية العاشرة بأوراقها الألف جملة وتفصيلاً ... ويبقى معه هو بالذات استحالة الفصل بين السياسة والاقتصاد والاجتماع.

❖ نجد اليوم الجميع «خبراء اقتصاديون وأحزاب سياسية» وباختلاف ايديولوجياتهم ومشاربهم متفقون على أن خيار سورية الاقتصادي هو «اقتصاد السوق الاجتماعي» والجميع يستخدم نفس المصطلح. ماسر هذا الاتفاق؟ أو بالأحرى هل يتكلمون جميعهم عن نفس الشيء؟

ربما أستطيع القول أن الكل يظهر أنه متفق، لا أكثر، أما في الحقيقة فلا يوجد محتوى فعلي لمصطلح ومفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي، هذا المصطلح يمكن اعتباره حتى هذه اللحظة وعاء فارغ، كل قوة اجتماعية تسعى لتعبيتها بمفاهيمها ومواقفها وحسب رؤيتها وحسب مصالحها الاجتماعية، فقوى السوق الكبرى تريد من مفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي أن يكون درجة في التحول نحو اقتصاد السوق الحر كما يصرحون هم علنا، وقوى الشغيلة أو ذوي الأجر المحدود، تراه تقليم أظافر لاقتصاد السوق الحر،وهو أقل الشرين .

❖ من هذه الزاوية وضمن الارتفاع الأخير بالأسعار، هل يعني هذا أن نسبة الفقر التي نتكلم عنها ارتفعت وأن خط الفقر تغير أيضا، كيف يمكن معرفة هذه التغيرات الأنية وبناء الخطط عليها؟

كل دول العالم لديها ما يعرف بسلة استهلاك وعلى أساسها تقاس الأسعار وتطورها، في فرنسا هناك سلة استهلاك حسب الوزن النوعي لكل مادة وبالتالي تغير سعر أي سلعة ينعكس على السلة ككل، فحتى في النظام الذي يتبع اقتصاد السوق، يعتبر ارتفاع الأسعار وسلة الأسعار بارومتر ضروريا لمعرفة القدرة الشرائية للسوق كي لا تتوقف عملية الانتاج، لأنه عندما تنخفض القدرة الشرائية ينخفض الطلب على الإنتاج، من الممكن لرأسمالي فرد أن يسعى لرفع الأسعار لكن بالنسبة للكل أي للنظام الرأسمالي فهو يسعى أن لا تنخفض القدرة الشرائية للفرد، لذلك الدولة يكون دورها هناك كشرطي سير لأصحاب العمل، تتبهم عند رفع الأسعار انهم ينشرون الغصن الذي يجلسون عليه جميعا .

لذا عندما ترتفع الأسعار يتم رفع الأجور كي لا تتكسر الحلقة الانتاجية، لدينا لا يوجد مؤشر استهلاك، والسؤال لماذا؟

كي لا يصبح هناك طريقة لقياس انخفاض الأجور وتعويضها، موضوعيا عدم وجود مؤشر يؤدي إلى عدم القدرة على قياس الانخفاض الحقيقي للأجر مقابل انخفاض الأسعار، وبالتالي عدم القدرة على تقدير تعويضه.

❖ قال رئيس مجلس الوزراء أنه خلال خمس السنوات القادمة سترفع الأجور ١٠٠٪ هل سيملا هذا الضجوة بين الأسعار والأجور؟ هذا الكلام برأبي لا معنى له، لأنه في سورية لدينا أجران: الأجر الفعلي والأجر الاسمي، هذا الأخير من الممكن أن يرتفع ١٠٠٪ ولكن الأجر الفعلي يمكن أن ينخفض... ففي سورية لدينا ١٠٪ تضخم سنوي تقريبا، وكلاسيكيا إذا تركنا الأمور كما هي لدينا ٥٠٪ تضخم في خمس السنين القادمة، وبالتالي رفع الأجور إسميا ١٠٠٪ يعني رفعها فعليا ٥٠٪ فقط.

الوضع يتطلب اليوم رفع الأجور ٢٠٠٪ وهذا يعني تصفير العلاقة بين الحد الأدنى لمستوى المعيشة والحد الأدنى للأجور.

❖ لكن رفع الأجور تقليدياً يؤدي إلى رفع الأسعار كما أن رفع الأجور الضجائي قد يحدث تشويه في العلاقات الاقتصادية، والدولة لا تملك عمليا موارد لرفع الأجور فمن أين ستأتي بهذه الكتلة النقدية الضخمة لترفع الأجور؟

هذه النظرية الخاطئة التي تقول أن الدولة تؤمن موارد رفع الأجور من خلال رفع الأسعار،

❖ نجد اليوم الجميع «خبراء اقتصاديون وأحزاب سياسية» وباختلاف ايديولوجياتهم ومشاربهم متفقون على أن خيار سورية الاقتصادي هو «اقتصاد السوق الاجتماعي» والجميع يستخدم نفس المصطلح. ماسر هذا الاتفاق؟ أو بالأحرى هل يتكلمون جميعهم عن نفس الشيء؟

ربما أستطيع القول أن الكل يظهر أنه متفق، لا أكثر، أما في الحقيقة فلا يوجد محتوى فعلي لمصطلح ومفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي، هذا المصطلح يمكن اعتباره حتى هذه اللحظة وعاء فارغ، كل قوة اجتماعية تسعى لتعبيتها بمفاهيمها ومواقفها وحسب رؤيتها وحسب مصالحها الاجتماعية، فقوى السوق الكبرى تريد من مفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي أن يكون درجة في التحول نحو اقتصاد السوق الحر كما يصرحون هم علنا، وقوى الشغيلة أو ذوي الأجر المحدود، تراه تقليم أظافر لاقتصاد السوق الحر،وهو أقل الشرين .

بمعنى أن اقتصاد السوق الاجتماعي يقطع الطريق أمام اقتصاد السوق الحر بمعناه الفوضوي، فإذا كان لابد من اقتصاد السوق فليكن محدودا ومضبوطا، لذلك يجري صراع شديد حول مفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي ولم يحسم حتى هذه اللحظة.

❖ إذا لننتقل للجانب الرسمي بالنسبة للدولة التي أقرت هذا النظام كنهج اقتصادي لسورية، وثبته بشكل نهائي في مؤتمر البيع السنة الماضية، ما الذي يعني "اقتصاد السوق الاجتماعي" بصيغته الحكومية؟

أعتقد أنها حاولت التوفيق بين كل المواقف والآراء، وهذا التوفيق بنهاية المطاف هو مؤقت، لأنه في النهاية، ستكون الغلبة لأحد المواقف، إما باتجاه الناس ومصالحهم وإما باتجاه قوى السوق الكبرى ومصالحها، هذا الصراع في سورية لم يحسم بشكله النهائي بعد .

❖ ألا تعتقد أن الخطة الخمسية العاشرة التي أقرّت مؤخراً ستحسم هذا الصراع، خاصة أنها تقدم نفسها كخطة تخوض وتنظم المرحلة الانتقالية التي ستحول النظام الاقتصادي في سورية إلى نظام اقتصاد السوق الاجتماعي؟

هذه الخطة لن تؤدي لأي اقتصاد من أي نوع، لأن كل أهدافها افتراضية، والأهداف الافتراضية تعني أنها مبنية من تقديرات افتراضية أيضا وليست حقيقية، وبالتالي يمكن أن نقول أنه لا يوجد خطة أصلا، مثلا، الخطة تضع هدف ٧٪ نمو، ولن أقول أن هذا النمو لم

تبرره، بل لم تجد موارده التي بقيت افتراضية، وإذا أردنا أن نتكلم عن الموارد التي أمنتها الخطة حتى هذه اللحظة فهي لا تؤدي إلا إلى ٣٪ نمو، وفي الواقع إذا استمر ماهو قائم بشكل عفوي ودون خطة فسنحصل على ٢٪ نمو، لذلك أرى

أن الخطة لا تعبر عن موقف تخطيطي للوصول إلى هدف ضمن احنة زمنية محددة، هنا لأهدف موجود فعليا يمكن تحقيقه، ولا أجدد زمنية لحل القضايا الاجتماعية موجودة فعليا في هذه الخطة.

❖ لكن الخطة تضع القضايا الاجتماعية على أجندتها، بمعنى أنها تعد بحلول لمشكلة البطالة مثلا، بل أن الخطة وصفت وتحت قبة مجلس الشعب أنها خطة تنمية اجتماعية ترتبط بالحياة اليومية للمواطن.

هناك قضيتان اجتماعيتان أساسيتان: البطالة والفقر، لنبحث ماهي أهداف الخطة الحقيقية في التعامل مع هاتين المشكلتين الكبيرتين، في مشكلة البطالة الخطة تقترح تخفيض معدل البطالة إلى ٦٪ مع أن هذا التخفيض يتطلب موارد غير موجودة في الخطة نفسها، هذا الرقم غير مبرر وليس مدعوما بموارد تحققه، أما في مشكلة الفقر، فني

هيثم الشقيف المدير العام السابق لشركة الأسمدة لـ «قاسيون»؛

المتنفذون الفاسدون يدفعون كل شيء نحو الانهيار!!

الشركة العامة للأسمدة.. نهب وفساد وتزوير حقائق وخسائر بمليارات الليرات..!!

الحقيقة...)) إن تراجع الإنتاج ترافق معه زيادة في استهلاك المواد الأولية والمساعدة والوسيلة بشكل كبير كل ذلك ناتج عن التقصير الكبير في متابعة الأعمال الفنية والإنتاجية في الأقسام وعدم إجراء الصيانة المناسبة لمعدات وأجهزة خطوط الإنتاج واستخدام قطع التبديل بمواصفات سيئة ومخالفة للموصفات النظامية، ويؤكد صحة كلامنا هذا تقرير لجنة الخبراء الإيرانيين المسجل في وزارة الصناعة ـ مكتب الوزير ـ برقم (٩٤٤)ون تاريخ ٢٠٠٦/٠٤/٠٥ والذي يصرح بما يلي في الصفحة الخامسة: «إن تصميم وحدات الشركة العامة للأسمدة جيد، وإن هذه الوحدات قادرة على الإنتاج بصورة مناسبة، إلا أنه وبسبب عدم صيانتها بصورة مناسبة فإنها تعمل حالياً بطاقة إنتاجية أقل من طاقتها الإنتاجية المخطط لها».

كما جاء أيضاً في التقرير الصفحة السادسة: «إن أبرز المشاكل الموجودة في الشركة العامة للأسمدة والتي هي من بين العوامل المهمة في انخفاض الإنتاج في هذا المجمع هي عبارة عن: (إدارة غير مناسبة للغاية وغير منهجية)».

❖ وماذا كان مصير التقرير؟ كان مصيره أن نام في الأدراج رغم أنه كلف الشركة مبالغ كبيرة دفعت للجانب الإيراني!

❖ ما هو برأيك حجم الخسائر الناتجة عن هذه الفوضى؟

إن حجم الخسارة المادية المباشرة التي لحقت بالاقتصاد الوطني نتيجة تضليل أصحاب القرار تزيد عن (ملياري ليرة سورية) توزعت بين فوات إنتاج وهدر مواد أولية وتلف للمعدات، وهذا الرقم من واقع الميزانيات والتقارير الإنتاجية، أما الخسائر الاقتصادية فهي أضعاف ذلك

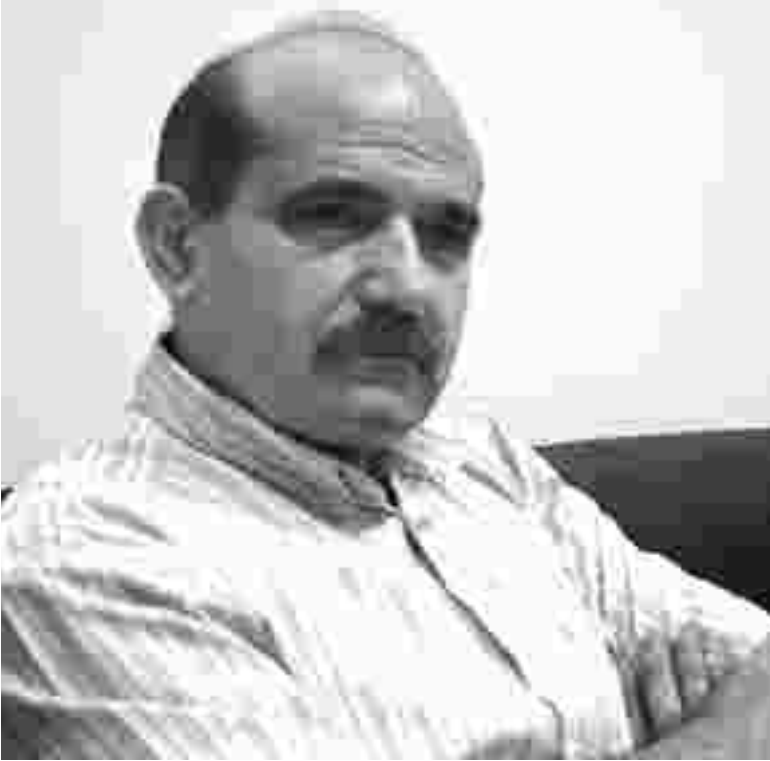
❖ أخيراً أستاذ هيثم، من هو المسؤول برأيك عن جملة القرارات والممارسات التي أوصلت الشركة إلى هذه الدرجة من الانحدار، وكيف هو السبيل لتجاوز هذا النوع من الأخطاء؟

ـ عندنا تقيب أو تقيب أو تزور البيانات التي تُوصف ماضي وحاضر صرح اقتصادي ما، فإن ذلك سوف يدفع أصحاب القرار إلى إصدار قرارات واتخاذ إجراءات تؤدي إلى كوارث على صعيد الاقتصاد الوطني، تكون نتيجتها زيادة معاناة الشريحة الأوسع في المجتمع مقابل الثراء الفاحش لقلة من المفسدين. لذلك نرى أن تفعيل نظام تقييم للأداء هو ضرورة حتمية يعبر عن نضج المجتمع وعقلانيته في تفسير شؤونه، ويمثل الأداة التي نتعرف بواسطتها على الواقع الراهن تمهيدا لتطويره وتحقيق تنمية حقيقية قادرة على الاستمرار الذاتي في المدى الطويل.

إن تجربتنا في الشركة العامة للأسمدة مثال واضح للتخريب المتعمد تحت شعار المصلحة العامة، والحقيقة فإن مراكز الفساد مستمرة في المحافظة على أدواتها وتطويرها وتطوير طرق تزوير البيانات لتضليل أصحاب القرار تحت شعار المصلحة العامة حتى وصلنا إلى مرحلة يكرم فيها المسيء ويعاقب من يعمل لمصلحة الوطن!

ملاحظة: إن جميع الوثائق التي تثبت صحة ما ورد أعلاه موجودة في حوزتنا (في قاسيون) ونحن مستعدون لوضعها تحت تصرف من يهمهم الأمر.

■ **حاوره : جهاد أسعد محمد**
mjihead@kassioum.org



المستلزمات الخدمية إلى الحساب ١١٨ أيضاً علماً أن جميع هذه المخالفات تمت بسيل من مذكرات التسوية تبدأ أرقامها بـ ٤٠٠ وتنتهي بـ ٤١٧ مكرر وجميع هذه المذكرات مؤرخة في ٢٠٠٥/١٢/٣١ وهو يوم عطلة رسمية في الشركة!

٣- هدر ما يزيد عن ٢٠٠ مليون لـس بإعطائها لشركة سياب التونسية والتنازل عن الدعوة المقامة ضد هذه الشركة نتيجة محضر اتفاق ودعي جديد علما أن الشركة التونسية كانت قد تنازلت عن جميع مطالبيها لقاء سحب الدعوى، وذلك في محضر حل ودي تم الاتفاق عليه مع الجانب التونسي والإدارة السابقة. غير أن إدارة الشركة الحالية والموجهون لها نسوا أو تناسوا هذا المحضر! ودفعوا ٢٠٠ مليون لـس للشركة التونسية!(جميع محاضر الاتفاق القديمة والجديدة موجودة لدينا).

٤- هدر عشرات الملايين من الليرات السورية بشراء مواد منتهية الصلاحية ومواد بأسعار مضاعفة رغم تحفظ المختصين. ومن الأمثلة على ذلك شراء أكياس لتعبئة السماد بضعف المبالغ التي كان يتم الشراء بها مما كبد الشركة خسارة حوالي ٥٠ مليون، وقد أدانت الهيئة المركزية للرقابة المالية إدارة الشركة بهذا المبلغ، ولكن نام تقريرها في الأدراج.

تكبد الشركة ما يقرب من ٢٥ مليون لـس وذلك من خلال التفاضي عن تنفيذ ربع العقد الخاص بمادة الكبريت حيث أن الشركة تعاقدت لشراء ١٠٠ ألف طن من مادة الكبريت بالعقد رقم ٢٠٠٤/٦. وخلال مراحل التنفيذ طلبت المديرية التجارية التوجيه حول زيادة كمية ربع العقد، وقد تنقلت هذه المذكرة بين المديريات لتنتهي بموافقة المدير العام على عدم التكلفة بربع العقد وذلك بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/١١ بحجة وجود رصيد كاف وبعد شهر واحد تم الإعلان عن حاجة الشركة لمادة الكبريت بالعقد رقم ٢٠٠٥/٧ حيث تم التعاقد بسعر الطن ظهر السيارة ٩٢.٥ دولار، علما أن سعر الطن في العقد الذي لم يكلف الشركة فيه بربع العقد كان ٧٤ دولار، وبذلك تكون الشركة قد تكبدت مبلغ مقداره ٢٥ مليون لـس!

كما قامت إدارة الشركة بصرف مبلغ يزيد عن مليوني لـس لمتعهد نقل الكبريت دون وجه حق، وذلك حسب محضر اللجنة الإدارية رقم(٧) تاريخ ٢٠٠٦/٠٣/٠٩، علما أن العقد رقم ٢٠٠٥/٦٤ مع المتعهد واضح وصريح حيث يذكر بأن سعر نقل الطن لمادة الكبريت من طرطوس إلى الشركة هو ١٤٩.٦ لـس بغض النظر عن طريقة النقل والحمولة المحورية للسيارة الناقلة.

تم هدر وسرقة ما يزيد عن ١٠ مليون لـس وذلك من خلال موافقة المدير العام على شراء ١٤٠ طن من مادة الإسمنت البولييميري المنتهية الصلاحية رغم أن اللجنة الفنية المجتمعة بتاريخ ٢٠٠٦/٠١/٠٤ قد طالبت في محضرها المرفوع للمدير العام بإبلاغ المتعهد سحب هذه المواد من الشركة لعدم الحاجة لها وانتهاء صلاحيتها واقتطاع قيمتها من استحقاقه لدى الشركة العامة للأسمدة، وفي حال عدم موافقته إنذاره بسحب هذه المواد خلال أسبوع تحت طائلة المسؤولية، غير أن المدير العام تجاهل ذلك ووجه المدراء بتاريخ ٢٠٠٦/٠١/١٧ برفع مذكرات تبريرية لإيجاد أماكن لاستخدام هذه المادة رغم انتهاء صلاحيتها! ((هذه الأمثلة غيض من فيض لمن يريد

الأداء الاقتصادي للشركة حيث ورد فيها مايلي: انخفاض قيمة الإنتاج التام عن العام الماضي بنسبة ١٤.٣٥٪، وانخفاض في معدل تنفيذ الخطة بنسبة ١١.٣٥٪، وتراجع الإنتاجية الإجمالية عن العام السابق بنسبة ١٢.٣٨٪، والكفاية الإنتاجية بنسبة ٩.٤٣٪، وإنتاجية العامل بنسبة ١٥.٥٩٪، وانخفاض إنتاجية الليرة بنسبة ١٥.٣٧٪، وإنتاجية عامل الإنتاج بنسبة ١٥.٥٦٪، وارتفاع نسبة قيمة المستلزمات السلعية والخدمية إلى قيمة الإنتاج من ٤٧.٦٩٪ في النصف الأول من عام ٢٠٠٢ حسب ميزان المراجعة إلى ٦١.٠١٪ في عام ٢٠٠٣ . وبعد مرور نحو عامين فإن بيانات النصف الأول من عام ٢٠٠٤ تظهر مايلي:

تراجع إنتاج سماد الكائترو بنسبة ٤١٪، وإنتاج مادة الأمونيا بنسبة ٣٧٪، وإنتاج سماد اليوريا بنسبة ٣٠٪، وإنتاج السماد الفوسفاتي بنسبة ٨٪. وتقدر قيمة تراجع الإنتاج بحوالي (٦٥٩) مليون لـس علماً أنه لم يؤخذ بعين الاعتبار أن معمل الأمونيا يوريا تم توقيفه لمدة شهر بداية عام ٢٠٠٢ لإجراء أعمال التفتيش الفني على معداته لاستغلال الوقت بسبب عدم استرجار المصرف للأسمدة لامتلاء مستودعاته، وإذا تم لحظ هذا التوقف فإن تراجع الإنتاج يزيد على(٩٢٠) مليون لـس.

كما رافق تراجع الإنتاج في النصف الأول من عام ٢٠٠٤ زيادة في استهلاك المواد الأولية بشكل كبير، حيث تبين التقارير الإنتاجية أن نسبة الزيادة في قسم الأمونيا فقط خلال فترة المقارنة للنصف الأول من ٢٠٠٢ مع النصف الأول من ٢٠٠٤ كمايلي:

زيادة استهلاك الغاز الطبيعي بنسبة ٣٦.٨٧٪، وزيادة استهلاك الماء المعالج بنسبة ٥١.٦٥٪، واستهلاك الكهرباء بنسبة ٦٢.٠٥٪.

وبعد صدور ميزانية الشركة لعام ٢٠٠٤ فإنه يتبين مايلي:

١- زيادة نسبة المستلزمات الخدمية والسلعية إلى قيمة الإنتاج حيث وصلت إلى ٦٣.٠١٣٪. ٢-تراجع قيمة الإنتاج في عام ٢٠٠٤ مقارنة مع عام ٢٠٠٢ بقيمة تزيد عن (٤٨٨) مليون لـس. ٣- زيادة استهلاك المواد الأولية والمساعدة بنسبة وصلت لبعض المواد إلى ٣٤٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٢ .

كذلك فإن بيانات عام ٢٠٠٥ المالية والإنتاجية تبين مايلي:

١- تراجع الإنتاج بقيمة(٣٥٠) مليون عن عام ٢٠٠٢ (علماً أن إنتاج النصف الثاني من عام ٢٠٠٢ كان متدنياً بسبب التغيرات الإدارية) ورغم إنفاق مئات الملايين من الليرات على الصيانة وقطع الغيار والخبراء وهدر ثلاثة أعوام ونصف من الزمن. ٢- زيادة قيمة المستلزمات الخدمية والسلعية إلى قيمة الإنتاج حيث وصلت إلى ما يقارب من ٧٢٪ رغم كل المحاولات التي تتم لتزوير الحاسبات في الميزانية حالياً وبدون خوف أو خجل!! حيث تم نقل مبلغ ٢٥.٤٧ مليون لـس من حساب المستلزمات الخدمية (٣٢) إلى الحساب ١١٨ الذي هو حساب تأسيس قبل بدء التشغيل مخالفين النظام المحاسبي الموحد. كما تم نقل مبلغ ١١٤.٢٩ مليون لـس من حساب المستلزمات السلعية (٢٢) إلى الحساب ١١٨ الذي هو حساب تأسيس قبل بدء التشغيل مخالفين النظام المحاسبي الموحد . نقل مبلغ ٩٣.٨٨ مليون لـس من حساب

تعد الشركة العامة للأسمدة من كبريات شركات القطاع العام التابعة لوزارة الصناعة، وهي المصدر الأساسي والوحيد للعديد من المواد الكيمايائية اللازمة للصناعات الخاصة والعامة، وركيزة لا بد منها لتطوير وإقامة صناعة حقيقية في سورية. هذه الشركة تحوي أصولاً ثابتة بقيمة مليار دولار، وعدد العاملين فيها نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة عامل، وتعتمد في صناعتها على مواد أولية محلية في معظمها، ومنتجاتها تلعب أحد الأدوار الأساسية في تحقيق الأمن الغذائي في سورية نظراً لمساهمتها (المفترضة) الحيوية والضرورية في استقرار بل وفي زيادة الإنتاج الزراعي بما يلبي الطلب المتزايد عليه.

بمجموعة من التغيرات الإدارية، ووضعت ضمن نطاق صلاحياتي، وحاربت الفاسدين، الأمر الذي أدى إلى استياء بعض المتنفذين الذين لم يرق لهم ما يجري، وراحوا يشنون حربا شعواء ضد الشركة وإدارتها لم تتوقف طوال أكثر من عامين، حتى أن كثرة الضغوط والاتهامات المبنية على تزوير الوقائع والأرقام، كانت نتيجتها أن شكل مجلس الوزراء لجنة للتحقيق في التقارير المقدمة عن الشركة، حتى من دون العودة إلى الوزير المختص، وهذه سابقة لم تحدث من قبل..

أما القضية الرئيسية التي تعد فعلياً السبب المباشر لإعفائي، فهي أننا تمكنا من إشباع حاجة السوق من السماد في النصف الأول من عام ٢٠٠٢، وراحت معامل الشركة تعمل بطاقتها التصميمية، وتوقف المصرف الزراعي عن استرجار السماد، وأصبح هناك فائض من الإنتاج في المستودعات يمكن تصديره، فطالبنا بوقف الاستيراد، وكان ذلك بمثابة الطامة الكبرى، لأن كل النهابين المستفيدين من عمليات الاستيراد على اختلاف مواقعهم سواء كانوا تجاراً أو سماسرة أو مسؤولين تضيررت مصالحهم بشدة وخسروا مصدراً أساسيا من مصادر زيادة ثرواتهم التي يهبونها على حساب الوطن والاقتصاد الوطني!!

وقد تزامن ذلك مع تقلد وزير جديد لوزارة الصناعة، فقام هذا الوزير الجديد بعزلي بعد أن قدمت له معلومات مزورة، من دون أن يمنح نفسه أدنى فرصة لفهم الحقيقة!

❖ **قدم عضو مجلس الشعب الأستاذ زهير غنوم مؤخراً وثائق هامة تثبت تورط أسماء (كبيرة) في قضية استيراد الأسمدة، وتسلط الضوء على الفساد الكبير الموجود حالياً في شركة الأسمدة، فما رأيك بذلك، وهل بإمكان لجنة القوانين المالية في مجلس الشعب السير بهذه القضية حتى النهاية؟**

هذا متروك للجنة التي تبحث الآن في الوثائق، وهي ستتحقق بنفسها من أن جميع الوثائق صحيحة ودقيقة، وبغض النظر عمن يمكن أن يكون متورطاً في القضية، أرجو أن يعرف الناس بأسرع وقت ممكن من هم الفاسدون الذين يبذلون أقصى ما بوسعهم لتدمير القطاع العام لتستمر عملواهم المقدرة بمئات الملايين والتي يحصلون عليها عبر الاستيراد بالعملة الصعبة والمشاريع الوهمية والمشاكل الفنية المفتعلة بالتدقيق إلى جيوبهم، لأن وجودهم أصبح يشكل خطراً شديداً على أمن وسلامة البلاد والعباد ..

❖ **ماذا كان مصير الشركة بعد أن تم إعفاؤك من الإدارة؟**

إن مراكز الفساد تحتاج إلى أدوات لتنفيذ غايتها وأهدافها، وهذه الأدوات هي الإدارات غير المؤهلة والتي تستطيع عن قصد أو غير قصد تحقيق الأهداف التي تطمح إليها مراكز الفساد والتمثلة في زيادة الاستيراد بالعملة الصعبة وزيادة الهدر في المال العام وزيادة الإنفاق على المشاريع الوهمية وقطع الغيار والصيانات ..

وهذا ما قاموا به عبر تكليف إدارة جديدة أعادة الشركة إلى وضع أسوأ مما كانت عليه عام ٢٠٠٠/ وتبين التقارير الإنتاجية وميزانية الشركة حجم الخسائر التي لحقت بالاقتصاد الوطني نتيجة تزوير الحقائق وتضليل أصحاب القرار.

❖ **هل يمكننا الاطلاع على بعض تفاصيل سوء الإدارة وعمليات والتزوير وتفاصيل الخسائر؟**

لقد حصل تراجع خلال سبعة عشر شهراً من ٢٠٠٢/٠٨/٠١ إلى ٢٠٠٣/١٢/٣١ بعد عزل الإدارة، في إنتاج السماد الفوسفاتي بنسبة ١١.٣٣٪، وتراجع إنتاج سماد الكائترو بنسبة ١٣.٣٧٪، وإنتاج سماد اليوريا بنسبة ٢٢.٤٧٪، وإنتاج مادة الأمونيا بنسبة ٢٢.٤٢٪. رافق ذلك زيادة استهلاك وهدر كبيرة من المواد الأولية والمساعدة حيث باتت النسب كما يلي: زيادة استهلاك الغاز الطبيعي بنسبة ١١.٤٣٪، واستهلاك الماء المعالج بنسبة ١٤.٦٨٪، وزيادة استهلاك الكهرباء بنسبة ٦٣.٠٧٪. وقد جاءت ميزانيات الشركة لعام ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ لتؤكد ما ذكر أعلاه من تدني مؤشرات

كان معولاً على هذه الشركة عند تأسيسها أن تصبح خلال فترة قصيرة مصدراً أساسيا من مصادر دعم الاقتصاد الوطني وتوفير العملة الصعبة للخزينة استناداً لما يمكن أن تحققة من قيمة مضافة على المواد المستخرجة محلياً، وقد استطاعت فعلياً القيام بهذا الدور وبشكل مميز بين عامي ٢٠٠٠ وأواسط ٢٠٠٢، ولكن ما جرى طوال أكثر من عقدين قبل هذا التاريخ، وما جرى بعده، يؤكد أن يد الفساد والنهب المنظم كانت وما تزال تستطيع أن تعبت كيفما تشاء في مختلف المناحي والمجالات المحلية، فتهشم الأكفاء وتعزلهم وتلفق لهم التهم، وتكافئ الفاسدين والجاهلين وتقدمهم، وتزور الحقائق وتستبيح المال العام، وتهدد في كل لحظة الاقتصاد الوطني...والأمن الوطني!!!

فما هي قصة النهب والفساد في شركة الأسمدة؟ ومن يقف وراءها؟ ولماذا تم عزل ومحاربة الإدارة الوحيدة التي استطاعت أن تنهض بالشركة وتحقق الأرباح لها وللخزينة، وتؤمن حاجة السوق المحلية، وتفتح إمكانية تصدير هذه المادة المطلوبة إلى الأسواق الإقليمية، ووقف الاستيراد؟ للإجابة على هذه الأسئلة، والتزاماً بما وعدنا به قرأنا في العدد الماضي، التقت قاسيون المدير العام السابق للشركة العامة للأسمدة الأستاذ هيثم الشقيف الذي ساهم خلال أكثر من عامين في إعادة الحياة للشركة قبل أن يجري إعفاهه لأسباب وذرائع واهية، وأجرت معه هذا الجوار..

❖ **بوصفك مديراً عاماً سابقاً لشركة الأسمدة، هل يمكنك وضعنا بصورة ما جرى تاريخياً فيها، وما الذي أوصلها إلى هذه الدرجة من التردّي بعدما شهدت انتعاشاً كبيراً بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٢ وما هي أبعاد وتبعات ذلك؟** كانت هذه الشركة تعاني منذ إنشائها من تدني مؤشرات الأداء الاقتصادي والمتملة في تدني الإنتاج وزيادة كلفة واحدة المنتج وزيادة استهلاك المنتج من المواد الأولية الرئيسية والمساعدة وبشكل ملفت للنظر. وتبين الميزانيات أن الخسارة التجارية للشركة بلغت ستة مليارات ليرة من عام ١٩٧٩ حتى ١٩٩٩ أما الخسائر الاقتصادية فهي أضعاف ذلك بكثير. وكانت حجج الإدارات السابقة تعزي ذلك إلى سوء التصميم وقدم المعدات.

في ٢٠٠٠/٠٤/٠٩ وبعد اجتماع موسع جمع كوادر الشركة مع وزير الصناعة تم تكليفي بإدارة الشركة العامة للأسمدة، ومنذ ذلك الحين وحتى نهاية الشهر السابع من عام ٢٠٠٢ تم وبمتابعة متواصلة من الوزير شخصياً وبجهود جميع العاملين في الشركة نقل الشركة نقلة نوعية من حيث كمية الإنتاج وتخفيض كلفة واحدة المنتج وتخفيض استهلاك قطع الغيار، بحيث أصبحت الشركة من الشركات الرائدة في وزارة الصناعة قياساً بماضيتها، إذ انخفضت كلفة واحدة المنتج أكثر من ١٨٪ مقارنة مع سنوات سابقة، كما انخفض معدل استهلاك المواد الأولية والمساعدة إلى أكثر من ١٨٪ وزادت حوافز العاملين حتى وصلت إلى قيمة تعادل الراتب الأساسي، وتم حل معظم المشاكل الفنية المتركمة، وهذا ما أكدته جميع الفعاليات في الشركة بتقاريرها الموقعة

أصولاً لتقييم مرحلة عام ٢٠٠٠ و٢٠٠١ ووصل الإنتاج إلى أعلى معدل له بتاريخ الشركة، حتى أن المصرف الزراعي توقف عن استرجار السماد لامتلاء مستودعاته، وقد وصلنا إلى مرحلة طالب فيها وزير الصناعة رئاسة مجلس الوزراء بالسماح بتصدير السماد!! (جميع الوثائق موجودة)، هذا الاستقرار الفني والإنتاجي للشركة لم يرض بعض المتنفذين من أصحاب النفوس الضعيفة ـ قادة مراكز الفساد الذين تضيررت مصالحهم الشخصية بتحسن الأوضاع العامة للشركة وتوقف الاستيراد. فسعوا جاهدين لتزوير الحقائق والبيانات وتضليل أصحاب القرار لعزل إدارتها ووقف التطور في هذه الشركة لتعود ـ كما كانت ـ بقرة حلبو لهم!!

وتحقق لهم ذلك فعلياً بتاريخ ٢٠٠٢/٠٨/٠١.

❖ **ما الذي حصل بالضبط، وما هي مبرراته؟**

عندما كلفت باستلام الإدارة أصدرت عشرات القرارات الضرورية للانطلاق بعملية النهوض بالشركة، صبت بمجمعتها في مصلحة الشركة وتقدمها وتساعد وتيرة العمل فيها، وقمت

دمتم بخير



تقضي الموضوعية أن نبين لقرائنا أن هذه المادة وصلت إلى الجريدة قبل نشر المكتب الصحفي في اتحاد عمال دمشق رده في جريدة كفاح العمال الاشتراكي في عددها الأخير «على زاوية دمتم بخير التي نشرت في العدد الماضي».

■ سكرتير التحرير

نقابة العمال توضّح .

وعتب الأحبة مقبول ومرغوب !!!

أعتقد ... لم يعد مهماً أن نكتب مقالاً، أن تجد من يقرأ ما نكتب.

لم يعد مهماً كثيراً أن نتتدع الخطأ، و تمتدح الصواب في العمل، بعيدا عن الاعتبارات الشخصية التي تجمعك مع المسؤول عن كل منهما .

لم يعد مهما كثيراً أن نكتب أسطرأ بين حروفها وعلى حروفها وتحت حروفها، أسطرأ أخرى يقرأها إما الفهمان جدا (لأنه فتح وحريق)، أو المتورط جدا (على مبدأ يلي فيو شوكة يتنخزو)!! أعتقد يا سادة،.... قد يكون أحيانا المهم أكثر، المهم فقط، أن يفهمك القارئ بالطريقة التي أردت عبرها أن تفكر أو تطرح قضية ما من منطلق وطني يحمل غيرة ومحبة المواطن لوطنه وشعبه وبلده .

سبب اعتقادي المرحلي والمتطرف هذا، أنني لم أكن لأتوقع ومن جراء مقال بسيط خفيف نشرته قاسيون في عددها السابق، أن تقوم الدنيا ولا تقعد في اتحاد نقابات عمال دمشق وفي جهات أخرى لا مجال لذكرها الآن. موجهة نقدا لا نستحقه (بحقي ويحق الصحيفة ورئيس تحريرها) حول المسؤولية عن نشر مادة قبل التحقق من مصداقيتها !

الموضوع كان ببساطة أنني وددت في طرح المقال المذكور رسالة تدعو لإيجاد متففس وملئقى اجتماعي للعامل السوري.

وللسادة المسؤولين عن اتحادات العمال في بلادي، أجد نفسي مضطرا مجددا للتوجه إليكم بكلامي، مذكرا وبين قوسين بأ أنني عامل بن عامل وعاملة وشقيقتي عامل أي أننا من أسرة نسبة العمال في قطاع الدولة العام، فيها ١٠٠٪ !!!

❖ أتقهم بعض الضجيج الذي أثاره أسلوبِي في طرح الموضوع، وهو أمر اعتدت عليه في أعقاب كتاباتي السابقة، على الأقل في زاويتي الدائمتين (دمتم بخير- قاسيون، المضحك المبكي - ملحقي البعث الإداري)، فما أكتبه إذا لم ولن يكون يوما أمرا ذا طابع شخصي تجاه أحد.. رغم أن هذا "الأحد" قد أحترمه ١٠٠٪.كإنسان بصفاته وطباعه الشخصية، دون أن يؤثر كشخص ولو بـ ٪ على أي سطر يمكن أن أكتبه الآن أو حتى غدا!!!!

❖ بالأمس مثلاً علمت من زميل لي أن رئيس تحرير إحدى أهم الصحف المحلية وهو زميل وأستاذ أحترمه جدا، تدخل شخصيا قبل دوران مكثات المطبعة في اللحظات الأخيرة لسحب مقال لي، ربّما وجده أكثر سخونة من لبن العيران!!!!

❖ ما العيب يا زملائي الأحبة، أن نذكر ونذكر وسائل الإعلام بأن نادي العمال (خلف سينما السفراء) مستأجر كـ "مههد" للإعداد، وأن استثماره كـ "مقصف" يهدد بإلغاء عقد الإيجار وخسارة هذا العقار؟ ألم يكن ذلك أفضل من انتظار مقال يثير الموضوع بعد أشهر طويلة طويلة من إغلاق المقصف كي تتوضح الأمور!!

❖ الزميلتان (إ.م ، س.ق) ومن خلال فئجان قهوة وإبتسامة ورحابة صدر أوضعا لي الموضوع على حقيقته، وزيادة على ذلك وفي سياق الدردشة استعرضنا إنجازات وأعمال قدمها اتحاد نقابات العمال الحالي في دمشق، وأعلم أن المقارنة مع الوضع السابق ستكون في صالح الجدد بأشواط كثيرة!!

❖ لا لن أجد أي حرج في تبيان أي معلومة سواء كانت مديحا أم نقدا، سلبية أم إيجابية، متفائلة أم تدعو للإحباط، ولا أجد الأمر ميزة لي، وإنما هو سياسة تتبناها الصحيفة بشكل عام، ولا أخفيكم أنني ولهذا السبب مسرور للكتابة فيها - وبالمجان - دونأ عن عشرات الصحف والمجلات الأخرى برفافة الصور، وفخمة الطباعة، ودسمة الأجور!!

❖ ها نحن الآن، نطرح مجدداً وندعو، ومن منطلق المسؤولية الوطنية تجاه ملايين العمال في بلادي، مسؤولين وصحافة، ندعو لتبني هذا الموضوع (المقصف) وحله تجاه استملاكه أو تغيير بنود عقده، وكذلك ندعو ليحث سائر المواضيع الأخرى، وتحديد مسؤوليات معالجتها باتجاه العمل على معالجتها !

وختما شكرا لقاسيون التي تطرح نقاط اختلاف في الرأي والمعلومة، وشكرا أيضا، بل وشكرا أكثر، لمن سبدار لإيضاحها، ومعالجتها .

■ هاني الملاذي

H-M@aloola.sy

إضراب عمال البورسلان.. وموقف لجنتهم النقابية



وأن العمال المحرضين على ذلك كل من العمال:

- محمد أبو غليون.
- محمد هزاع.
- محمد فارس.
- رامز حوراني.

وتم استدعاؤهم وأجراء المفاوضات معهم حيث تم التوصل إلى تقديم العمال التالية أسمائهم استقالاتهم ودفع كافة حقوقهم المترتبة على العمل كاملة وإبراء ذمهم، وعلى أن لا تتم مطالبتهم بأي عطل أو ضرر جراء هذا الإضراب.

علما أن المعمل توقف عن العمل مدة أربع وعشرين ساعة مما أثر سلبا على العملية الإنتاجية بشكل كبير.

وقد تم إعلام مكتب النقابة بهذه التجاوزات وجعل اللجنة النقابية تتريث أولا بإبلاغ مكتب النقابة بسبب المفاوضات بين الشد والرخي مع العمال على أمل حل المشكلة في نفس اليوم.

يرجى الإطلاع . ودمتم للنضال. ■ ■

رد رئيس وأمين سر نقابة عمال الأسمنت على «قاسيون»

ندافع عن رب العمل ونهمش العمال جانبا، بل كان الدور التي لعبته اللجنة النقابية توفيقِي بين العمال ورب العمل للوصول إلى نتيجة ترضي العمال ولا تضر بمصلحة رب العمل..لأننا نعتقد أن استمرار العملية الإنتاجية واستقرارها في أي موقع يحقق مصالح العاملين قبل رب العمل.

٥ - أما عن إعلام مدير الناحية من قبل رب العمل كان نظرا لتعطيل عمله وخطة الإنتاجي ومن حقه إعلام مدير الناحية حتى لا تتفاقم الأمور وتتحول التظاهرة إلى تخريب داخل المعمل.

٦ - في الختام نقول لقاسيون والقائمين عليها بأن النقابة لا تتحاز مع أرباب العمل ولم تعلمنا قيادتا النقابية ولا حزيننا العظيم أن نبتعد قيبر أئمة عن حقوق ومصالح عاملنا، ونأسف أيضا لما انتهت إليه قاسيون بعبارتها الأخيرة في تعليقها في آخر سطر (فهل نستوعب الدرس أم ماذا) فما هو قصدكم؟ ونحن نفهم عملنا فهل تستوعبون؟

■ **أمين السر: أحمد الجموي**
رئيس النقابة: محمد فيصل علي

أمام رب العمل ولأنهم هم المعنيين بمتابعة حقوق هؤلاء العاملين معه وليسوا بديلا عنه كما ورد في صحيفتكم.

٤ - نحن نعلم عاملنا ولجاننا النقابية بأن لا يكونوا انتهازيين باستحكام رب العمل عند الضرورة (أي عند قيامه بأي عملية توسع لمعمله) والذي انتهز الفرصة ليس جميع العاملين بل أربعة عمال أساسيين على خط الإنتاج استطاعوا السيطرة من خلال وضعهم المهني أن يهددوا ويشتموا من يدخل إلى داخل المعمل وهم من أغلق الباب في وجه العمال حتى لا يستطيع أحد الدخول.. وتدخلت اللجنة النقابية بأن لا يكون مثل هذا الإضراب وقالوا دعونا نتحاور مع رب العمل، فإذا رفض رب العمل لا ملأمة عليكم ونحن معكم.. وتجاوزت اللجنة النقابية مع رب العمل وقال نحن متفقون معكم ومع مكتب النقابة، وهذا مبدأ لدينا في مجلس الإدارة اعتمدناه لأن نزيد في بداية النصف الثاني من كل عام ٥.٠٪ للعاملين ونحن في الشهر الخامس.. لماذا تمت هذه المشكلة في التوفيت أثناء انشغالنا

في عملية التوسع لخطوط الإنتاج.. فهل هي لوي لدراعنا واستحكام للإدارة.. فنحن في النقابة لا

كنا قد نشرنا ملخصاً لهذه الرسالة في العدد الماضي، وبعد أن جاءنا الرد المنشور أدناه، ننشر الرسالة كاملة كي نضع القارئ في الصورة الشاملة للموضوع..

نص الرسالة:
التاريخ:٢٨/٠٥/٢٠٠٦
اتحاد عمال دمشق تحية عربية عمالية.

إشارة إلى محضر اللجنة النقابية في معمل الشام لصناعة السيراميك بالجلسة رقم (٣) تاريخ ٢٠٠٦/٠٥/٠٣.

نبين حالة الإضراب عن العمل التي حصل في صباح يوم ٢٠٠٦/٠٥/٢٠ مناقشة حالة الإضراب والذي تبين أنه تم التخطيط له بشكل مسبق حيث حضر إلى اللجنة النقابية بتاريخ ٢٩/٠٤/٢٠٠٦ العامل محمد هزاع والعامل رياض العابد واقترحا فكرة التحدث إلى العمال من أجل القيام بإضراب عن العمل للحصول على زيادة في الأجر.

وحرصا من اللجنة النقابية على مصالح العمال وأرباب العمل تم تقديم النصيحة بأن لا يتصرفوا بمثل هذا العمل لأنه غير قانوني أولا وسيؤدي بالتالي إلى إحداث ضرر بالغ في مصلحة العمل الذي سينعكس سلبا على العمال وأن اللجنة النقابية في المعمل سوف تعالج أمر الزيادة مع أعضاء مجلس الإدارة وعند هذا الحد تم الاتفاق، وفعلا تم عقد اجتماع اللجنة النقابية مع السيد مدير المعمل بتاريخ ٣٠/٠٤/٢٠٠٦ وناقشنا موضوع الزيادة مع زيادة الأجور معه وتم الاتفاق على أنه عند انتهاء عملية التوسع وأول خروج للإنتاج على الخطوط الجديدة سيتم صرف زيادة أجور جيدة لكافة العاملين في الشركة. وقد تم إبلاغ العمال بذلك. وفي صباح يوم الثلاثاء الواقع في ٠٣/٠٥/٢٠٠٦ فوجئنا بتجمع العمال خارج صالة المعمل تاركين العمل مطالبين

نص الرد:

نقابة عمال صناعة الإسمنت والبورسلان والأترنت بدمشق.
إلى جريدة قاسيون

ردا على ما نشرته قاسيون في عددها رقم ٢٧٤ ليوم الخميس ٨ حزيران ٢٠٠٦ بالصفحة رقم (١٢) «شؤون نقابية وإدارية».

١ - نستغرب ما نشر في صحيفتكم عن نقابة عمال الإسمنت والبورسلان والأترنت حول موضوع إضراب العاملين في معمل سيراميك الشام..ومعروف عن هذه النقابة بنشاطها ونضالها من أجل حقوق العاملين وقضاياهم الاجتماعية.

٢-كان من الممكن بدلا من أن تسحب صورة عن كتابنا المرسل لاتحاد عمال دمشق (خلصة) وتفسر بنود الكتاب على مزاج الناشر.. فإننا ننوه بأن مندوبين توزيع صحيفة قاسيون هم من أصدقاء النقابة وبشكل دائم ويتم حوار بيننا وبينهم..لماذا لم يسألونا قبل النشر عن هذا الموضوع، وليس لدينا مانخفيه.

٣ - إن موقف اللجنة النقابية كان موقفاً حكيما وسليما كونهم مثلوا العمال بشكل مشروع

ملاحظات على قانون العمل

نشرت جريدة الثورة في عددها ١٢٩٥٩ تاريخ ١٥ آذار ٢٠٠٦ مشروع قانون العمل الجديد الذي أعد من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وأبرزت الصحيفة العناوين البراقة التي تشد القارئ لقراءتها وبأنها مكسب عمالي جديد وتأكيد بأن أغلب هذه النصوص مأخوذة نصا وروحا من قانون العمل السوري ٩١ لعام ١٩٥٩ وتعديلاته وبعضها مأخوذ من أحكام القانون الأساسي للعاملين في الدولة.

ونحن إذ نقدر الجهود التي أعدت مشروع هذا القانون، كما نتمنى مشاركة التنظيم النقابي الاتحاد العام لنقابات العمال في القطر العربي السوري الذي يمثل الطبقة العاملة وفقا لأحكام المرسوم التشريعي ٨٤ لعام ١٩٦٨ وتعديلاته في إعداد وصياغة هذا المشروع منذ بداية وضعه، لا أن ترسل إليه نسخة معدة لإبداء ملاحظاتة، وكذلك تعميمه إلى جميع النقابات لدراسته باعتباره قانونا يتعلق بمصالحها الأساسية كممثلة لعمال الوطن ومنتجة خيراته.. ونبدي هنا بعض الملاحظات وهي:

المادة (٢٣) من المشروع المتعلقة بالمكاتب الخاصة بالتشغيل والفقرة ب/ب) المتعلقة بالمكاتب الخاصة بتوريد العمال حيث نص المشروع على المكاتب التي تتوي توريد عمال لأصحاب عمل وأن تبقى العلاقة بأثرها على من يستخدم عمالا في شركته أو معمله أو إدارته وقطع الصلة بين العمال وأصحاب العمل من ثم قيام المتعهدين بتوريد

شؤون نقابية |10

تعقيب المحرر

بداية لايد من توجيه الشكر لمكتب نقابة عمال الإسمنت على مبادرته في الكتابة إلى صحيفة قاسيون موضحا موقفه مما نشرته الصحيفة في صفحتها العمالية، ونتمنى أن تستمر هذه المبادرة والتواصل الدائم هذا أولا.

أما بعد، فنعدنما نبادر إلى نشر ما يصلنا عن أي موضوع يخص الطبقة العاملة السورية أو حركتها النقابية، فإننا ننتقل من موقف طبقي ووطني تجاه الحركة النقابية والطبقة العاملة السورية سواء في القطاع العام أو الخاص وتعبئتها في مواجهة المشاريع الخارجية المعادية وارتباطاتها الداخلية، وذلك عبر الدفاع عن مصالحها والوقوف معها بحزم ضد كل أشكال الاستغلال ومصادرة حقوقها الاقتصادية والقانونية، ومنها حقها بالإضراب من أجل زيادة أجورها، والدفاع عن العمال المضربين وحمائتهم ضد الإجراءات التي يقوم بها أرباب العمل في مثل هذه المواقف بهدف:

١-التخلص من القادة العماليين الذين يسببون لهم (وجع رأس).

٢- توجيه رسالة لبقية العمال مفادها أن مصيرهم هو الشارع في حال فكروا بأي عمل من هذا النوع.

٣- إخضاع الموقف النقابي للاختبار والابتزاز.
لقد وقع كتاب نقابة عمال صناعة الأسمنت المرتكز إلى محضر اللجنة النقابية في معمل الشام لصناعة السيراميك والمرفوع إلى اتحاد عمال دمشق بكثير من المغالطات أهمها:

١- يرى الكتاب أن إضراب العمال الذي كفله الدستور هو (عمل غير قانوني) لافمن أين خرجت اللجنة النقابية بهذا التشريع الجديد؟؟

٢-يتحدث الكتاب أو(التقرير) عن(محرضين) و(تحريض) وكأن ما قام به العمال، أي الإضراب، هو جريمة أو إثم عظيم، بينما هو في الحقيقة حق من حقوقهم المشروعة، وهذا يذكرنا بأيام سلفت كان أرباب العمل فيها يطلقون على القادة العماليين اسم(محرضين)..

٣- يؤكد الكتاب بأن اللجنة النقابية فوجئت (فوجئنا بتجمع العمال..) فلو أن هذه اللجنة تعبر عن مصالح العمال حقا، هل كان العمال سيعمدون إلى مفاجئتها؟؟

٤- كيف تقبل اللجنة النقابية بما أقدم عليه مجلس الإدارة من إبلاغ للشرطة ومدير الناحية، وكأن العمال المضربين مجرمون أو خارجون عن القانون؟

٥- (تتاست) اللجنة النقابية أن هؤلاء العمال قد أجبروا عند التعيين على التوقيع على عقد إذعان هو عقد الاستقالة المسبق، وبدلا من الوقوف إلى جانبهم لتمتين موقفهم وتحقيق مطالبهم التي لا تقبل التآجيل، انحازت إلى جانب رب العمل..

٦- لم تقم قاسيون بتفسير الكتاب بل لخصته ويمكن للقارئ أن يقرآن نص الكتاب مع ما نشرناه في العدد الماضي

وأخيرا، إن شبهات كثيرة وكبيرة تحوم حول سلوك ومواقف بعض اللجان النقابية في بعض شركات ومعامل القطاع الخاص، حيث يعمد أرباب العمل عبر التهريب والتغريب إلى جعلهم غير زبهيين في تمثيل مصالح العمال، ونرجو ألا تكون هذه اللجنة من هذا (البعض) خلافا لتعليمات قيادتها النقابية والسياسية. ■ ■

ملاحظات على قانون العمل

حق الإضراب في حال التوقف الكلي عن العمل واحتساب مدته إجازة دون أجر العامل.. فكيف يقر مشروع القانون حق الإضراب ويضع مقابله الإجازة بدون أجر على العامل وما يترتب على هذه الإجازة من آثار قانونية تضر بمصلحة العامل.

إننا نرى ضرورة تعديل هذا النص لضمان حق الإضراب المأجور إذ تخلف أرباب العمل عن التزاماتهم المحددة بقانون بعب إنذار.

إن إصدار تعديل قانون العمل بهذه الصيغ التي قدمتها وزارة العمل يقضي على كل منجزات الطبقة العاملة والنقابات ويجعل العقد لمدة يعطي رب العمل حق تسريح العامل متى شاء وهذا يقضي على مستقبل العامل ويضعه في الشارع مع استفحال البطالة ويجري العمل على إلغاء لجان قضايا التسريح وهذا خطر على العمال الذين شكلوا عماد النظام في سورية يجب أن يحافظ مشروع القانون على ما وصلت إليه العلاقات العمالية والنقابية في سورية.

إننا في الطبقة العاملة في سورية نأمل عرض مشروع قانون العمل الجديد على التنظيمات النقابية والمحامين والمنظمات الطلابية والشبابية والنسائية من كافة المستويات لبيان الرأي في ضوء الواقع الفعلي لعلاقة العمل بين العامل ورب العمل ثم إعادة الصياغة وفق مصلحة وحقوق العباد واتفاقيات العمل الدولية والعربية التي صادقت عليها الجمهورية العربية السورية.

■ **إبراهيم اللوزة**

ضخامة التصريحات لا تستر هشاشة الاقتصاد

بدأت تظهر في الآونة الأخيرة سلسلة من الخطابات الإعلامية المسموعة والمكتوبة التي تروج بأن الاقتصاد السوري اقتصاد متين وعصي على الأزمات وبأنه اقتصاد جاذب للاستثمارات وتتوفر فيه مقومات المناخ الاستثماري الأمثل، كما أنه اقتصاد واعد ..

إن تلك التصريحات لم تتناول ولم تتعامل مع المعلومات والحقائق الاقتصادية بشفافية وصدق، وعتمدت على معلومات هامة أخرى ولم تقدم للقارئ والسامع سوى معلومات مشوهة ومنقصة عما يعانيه الاقتصاد السوري من ترد، وبالتالي نجد أنفسنا مضطرين لتقديم جزء من تلك المعلومات ومن المصادر نفسها التي نتحدث أو نكتب منها الشخصيات الاقتصادية والإعلامية التي تروج لصحة ونقاء الاقتصاد السوري ونبدأ بتقرير لخبراء صندوق النقد الدولي متعلق بالوضع الاقتصادي السوري حيث توقع فيه أن تكون نهاية إنتاج النفط قريبة جداً، وحدد التقرير عام ٢٠١٠ عام لنضوب الموارد المالية والإيرادات المتحصلة من بيع النفط لتصبح قيمتها مساوية للصفر .

وطبقا للتقرير المقدم من الصندوق للحكومة السورية فإن سورية ستواجه على المدى المتوسط تحديا كبيرا في أوضاع المالية العامة، وميزان المدفوعات، بسبب انخفاض إنتاج النفط وتناقص الاحتياطيات النفطية، وما لم يتم العثور على احتياطيات جديدة يرجح التقرير أن تصبح سوريا مستوردا صافيا للنفط في غضون سنوات قلائل وأن تستنفذ احتياطياتها النفطية في أواخر عشرينيات القرن الحالي، ومن شأن ذلك أن يخفض الإيرادات النفطية الحكومية إلى ٧.٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي بحلول عام ٢٠١٠، ويخفض عائدات القطع الأجنبي الصافية المتأتية من النفط في ذلك العام إلى الصفر.

وذكر التقرير أن موازنة الدولة بدأت تتأثر بانخفاض عائدات النفط، فقد زاد عجز الموازنة

تحت غطاء «التشاركية»

الخصخصة تقتحم «صالات سندس»

يبدو أن التوجه الحكومي الملن تجاه القطاع العام شيء والمضمر شيء آخر تماما، ففي حين تنطلق الصيحات من هنا وهناك من رجالات السياسة والاقتصاد بأن "لا" لبيع القطاع العام نجد في الواقع أن محاولات وصفقات "تحت الطاولة" تقول "نعم" للتخلص من هذا القطاع تحت أشكال مختلفة لشرعة تلك العملية وتميريرها تحت أسماء مخففة لتميع الموضوع وعدم لفت النظر إليه بشكل مباشر، والقصة هذه المرة في طرح وعرض صالات توزيع

المنتجات النسيجية التابعة للمؤسسة العامة للصناعات النسيجية على القطاع الخاص لاستثمارها وفي كافة المحافظات دون استثناء، والحجة هذه المرة في أن هذا الاستثمار سوف يعمل على تأمين السلع المناسبة للمستهلكين بالأسعار المنافسة ويحقق التوازن السعري من خلال توفير المنتجات المختلفة بشقيها الاستهلاكي والمعمرة وبالتالي سوف يحقق هذا الاستثمار ريعية وعائداً مناسباً للمؤسسة يغطي جزءاً من الإنفاق الجاري. من الواضح تماما إن هذه الحجج إنما هي حجج واهية لأن الدولة قادرة بنفسها على شراء وبيع السلع وبكل الأنواع وتأمينها بشكل تنافسي مع نفس المنتجين لها من القطاع الخاص، ولو أنها استطاعت التخلص من البيروقراطية والفساد في شركاتها أولا صالاتها ثانيا لكانت قادرة على خفض تكاليف إنتاجها وتسويقها وبالتالي زيادة قدرتها التنافسية أمام القطاع الخاص.

وفقا للمعلومات المتوفرة فإن المؤسسة ستقدم أربعة عروض تمثل خيارات أساسية لتحقيق ما تسميه التشاركية مع القطاع الخاص وبشكل يحقق المنفعة المتبادلة للطرفين حسب تعبيرها . وذكرت المؤسسة أنه تم تشكيل لجنة لاستقطاب العديد من الموردين من القطاع الخاص بهدف التنسيق معهم لإشغال جزء أو قسم من مراكز البيع ويحمل المورد تكاليف تجهيزه ويخصص لبضائع العرض الخاصة به دون تحميل المؤسسة أي عبء مالي مستفيدا من الريعية نتيجة الخدمات والمزايا التي تتمتع

من ٢.٧٥٪ من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي عام ٢٠٠٢ إلى ٥٪ في عام ٢٠٠٤ بسبب انخفاض الإيرادات النفطية. وبالنسبة لمستويات الإنتاج النفطي توقع التقرير انخفاض مستويات الإنتاج لتصل إلى ٣٩٤ ألف برميل باليوم في عام ٢٠٠٦ بعدما كانت ٤١٤ ألف برميل باليوم في عام ٢٠٠٥.

الأمر الذي يخفض حجم صادرات سوريا النفطية من ٢١١ ألف برميل يوميا في العام المنصرم إلى ١٨٢ ألف برميل في العام الحالي، وهذا ما سنعكس سلبا على معدلات النمو الاقتصادي وعلى الوضع المالي للدولة بشكل عام. وفي الوقت نفسه كشفت دراسة اقتصادية أعدها الاقتصادي منذر خدام عن تراجع شديد في أداء الاقتصاد السوري خلال عامي ١٩٩٧ - ٢٠٠٤، وبينت الدراسة المعدة خصيصا

لمشروع سورية ٢٠٢٥ الاستشرافي والمعنونة بالاستثمار والمناخ الاستثماري في سورية، عن تراجع شديد في مساهمة الصناعة التحويلية في الناتج المحلي الإجمالي من ٢٠.٧٪ بين عامي ١٩٩٠-١٩٩٦ إلى ٢٧٪ بين عامي ١٩٩٧-٢٠٠٤، وعن تراجع مساهمة الزراعة من ٨٪ إلى ٤.٥ ٪، وقطاع الماء والكهرباء من ١١٪ إلى ٧.٥٪، وقطاع البناء والتشييد من ٩.٤٪ إلى ١.٤٪ خلال الفترة نفسها.

وأوضحت الدراسة أن الإجراءات الاقتصادية التي اتخذتها السلطات السورية خلال التسعينات من القرن الماضي قد ساهمت في تخفيف حدة الأزمة الاقتصادية في سورية، ودفعت عجلة الاقتصاد للدوران من جديد، إلا أن ثمن ذلك كان باهظاً لجهة انتعاش الأسواق السوداء، وتقشي ظاهرة الفساد، وتتابع الدراسة إن التركة التي ورثها



العهد الجديد بعد عام ٢٠٠٠ كانت ثقيلة جداً على الصعيد الاقتصادي وأصبح من المستحيل استمرار النهج الاقتصادي السابق، لذلك وجدت السلطة السورية نفسها -حسب الدراسة- محكومة بتبني نهج اقتصادي جديد، ومن العوامل التي ساعدت على التخلي عن النهج القديم وتبني النهج الإصلاحي المنفتح على السوق أن الكثيرين من موظفي الجهاز البيروقراطي الاقتصادي والإداري قد حققوا تراكمت رأسمالية خاصة عبر آليات النهب والرشوة ولهم مصلحة في إدارة استثمارها وفق آليات السوق والقوانين الاقتصادية المعروفة، وبالتالي لم تعد مصالحهم مقتصرة على تنمية القطاع العام الذي شكل لسنوات كثيرة مصدر ثروتهم بل والقطاع الخاص الذي هو شريك فاعل فيه بأشكال مختلفة.

■ ■

نقاعة العقارات تقود الاقتصاد للانفجار



نقطة أخرى هامة بالموضوع هي أن الحكومة بدعوى تشجيع الاستثمار العقاري تقدم تلك الأراضي للشركات بأسعار بخسة وليس بقيمتها السوقية الحقيقية ولا تقدر بأن قيمة هذه الأرض سترتفع كثيرا إثر إعلان الاستثمار فيها وبالتالي فإن الحكومة تخسر والشركات المستثمرة تربح، فهل منطق تشجيع الاستثمار يسمح للمستثمر الخارجي بالربح ولخزينة الدولة بالخسارة؟ وهنا السؤال الحقيقي ما جدوى تقديم أرض بسعر شبه مجاني لشركة تربح مئات الملايين من الدولارات سنوياً في حين أن خزينة الدولة بأمس الحاجة لكل دولار؟ بل إنها تحاول يشتي الوسائل تفريغ جيوب المواطنين بالضرائب ورفع الأسعار؟

تثير قضية الاستثمارات العقارية على المستوى الكلي مشكلة النمو الاقتصادي فهذه الاستثمارات قد تؤدي نظريا إلى زيادة في الناتج المحلي الإجمالي لكن عمليا ستشكل فقاعة نمو ونموا غير حقيقي سيؤدي إلى ضغوط تضخمية في الاقتصاد لما سوف تسببه من رفع لأسعار الأراضي والعقارات وزيادة الطلب على مواد الكساء الداخلي والخارجي وعلى مواد البناء الأساسية، وهي لن تضيف أو تغير من بنية الاقتصاد شيئا ولن تؤدي إلى تطويره وتغيير وجهه، بل ستكون مجرد سلة يملئها المستثمرون بالأرباح ويخرجو.

وأمام ذلك نسال: ما هي الجدوى الاقتصادية من هذا العدد الكبير من المشاريع الاستثمارية العقارية التي بدأت بالتدفق إلى سورية؟ وإلى أين ستقود الاقتصاد في النهاية؟

■ إعداد: أيهم أسد

ماذا تقول

يا صاحبي



«كل الدروب إلى ..»

❖ عجب أمرك يا رجل !! فأنا عندما أسألك أن نتحدث - لو مرة -عن شؤوننا الذاتية، أراك وأنت تستجيب للطلب وتبدأ بالتحدث في شؤونك الخاصة تسارع ومن خلال حديثك مباشرة لمعاودة الكلام في الشأن العام ..في القضايا الأعم وبخاصة الاجتماعية والسياسية،لقد حيرتني،فكيف تفسر ذلك يا ترى؟

الحقيقة ليس في الأمر ما يحير والتفسير الوحيد لهذا الأمر هو وبكل الشفافية والصدق أن لا هم نحمله ولا أمل يسكن جوارحنا إلا ويمتزج في هذا الهم العام والأمل المشترك . ألم أقل لك - أكثر من مرة- إن الهم الفردي الشخصي أصبح وبحكم الواقع الذي نعيشه جزءا لا يتجزأ من الهم العام الذي هو في أساسه الحاضن لكل الهموم الذاتية ،وبعبارة أوضح وأدق : إن الإنسان من حيث أحاسيسه و تطلعاته وعمله وعيشه ومصيره أي مجمل وجوده ما هو إلا خلية حية في كيان الإنسانية جمعاء -شاء أم أبى !!- طبعاً مع "التجاوز" عمن ارتضوا أن ينسلخوا من إنسانيتهم فصاروا حيتانا ووحوشا تتحكم بهم شريعة الغاب ،ولأثبت هذا التفسير فأنا الآن أسألك أن تحدثني عن شؤونك الذاتية ،فتفضل إن تكرمت وأفصح عنها !!.

❖ أبشر،إنني أنتظرت هذه الفرصة من زمن ..للأفصح عن شؤوني الخاصة وفي رأس هذه الشؤون " الشجون" هم بل حلم امتلاك بيت متواضع يكون ملاذي وملاذ أطفالي من بعدي!!

هذا يكفي ،فلقد قلتهأنت بلسانك " ملاذي وملاذ أطفالي من بعدي" رأييت يا صاحبي حتى في حلمك أو في همك على حد سواء لا يمكنك أن تنفرد وحيدا مهما أردت أو سعت!! وهذه هي حال الغالبية العظمى من المواطنين . وكل منا عندما يستعيد بعضاً من شريط ذكرياته ومنذ تفتح على وعي الحياة لا يتذكر " تفردا "إلا ويعود ليصب مجدداً في بحر المجتمع،وهذه الحقيقة يجب أن تظل ماثلة أمام عيون الجميع لتكون حافزا للنضال المشترك في سبيل حقوقنا المشروعة في عيش حر وحياة كريمة ،وبودي في ختام حديثنا أن أقرأ لك واحدة من " يومياتي " التي آدمنت على كتابتها منذ أكثر من خمسين سنة:

يوم الأحد ٧نيسان ١٩٥٢
توجهت كالعادة صباحاً من حيناً في سفح قاسيون وعبر البساتين إلى مدرستي التجهيز الأولى "جودة الهاشمي"التي كان الطلاب يقصدونها من كل أحياء مدينة دمشق وما إن اجتزت نبع "عين الكرش"على مشارف حي الديوانية إلا وسمعت صياحا قويا و"لولوة"فأسرعت أقطع عرض البستان باتجاه مصدر الصياح لأرى رجال أمانة العاصمة "البلدية" بحراسة مجموعة من الشرطة يهدمون بيتاً متواضعا بعد أن أخلوه من ساكنيه"امرأة مسنة وثلاث شابات لقد كان المنظر مؤلماً يملأ النفس غما وحسرة وغیظا ولم يفارق هذا المنظر خاطري لحظة واحدة خلال وجودي في المدرسة، وفي المساء ..وكنـت قد حدثت كل الأهل ومن لقيت من الأصدقاء والمعارف بقصة هذا الحادث المفجع"هدم البيت وتشريد سكانه..كـتبت هذه المقطوعة فاسمعتها يا من تحلم بامتلاك بيت متواضع:
دق النـفیر ...یارجال الشرطة إلى المسیر
أمر بزحف قد أتى ...في الديوانية ينتصب الردى
ومن الرجولة فتزودوا ... وعلى خوض المعامع فتعودوا
دونكم حصن حصين ... بيت من "اللبن" والطين
فاحملوا ما تيسر من المسدسات و"الكريكات"
لهدم بيت فيه عجوز وثلاث بنات!!!.
فماذا تقول يا صاحبي ؟؟

■ محمد علي طه

التعليم المفتوح.. أيهما أصعب الفتح أم الإغلاق؟؟

اتخذ مجلس التعليم العالي مؤخراً عدة قرارات حول برامج نظام التعليم المفتوح، حيث قرر إيقاف بعض الأقسام، وإنهاء بعضها الآخر خلال فترة عشر سنوات، دون أن يجري أي توضيح للرأي العام وللطلبة تحديدأ على ماذا ارتكز أصحاب الأمر عند إصدار هذه القرارات؟

فما هي الأسباب الحقيقية للقرارات الأخيرة التي اتخذها المجلس؟ هل هي لخدمة أصحاب الجامعات الخاصة كما يشاع بقوة اليوم؟ أم هي مقدمة لإيقاف هذا التعليم بشكل نهائي ليتجاوز بذلك المرسوم الجمهوري بهذا الخصوص؟ مامصير الطلاب الذين يستنفدون السنوات المحددة للتخرج جراء هذه الاجتهادات العجيبة؟ ألا تكفي تجربة خمس سنوات ليتفق الطاقم الوزاري على رأي واحد حول حقوق الطالب وواجباته؟ أين تذهب هذه الأرقام الخيالية من الموارد التي جمعتها خزائن التعليم المفتوح ومازالت البنية التحتية كما هي؟ لماذا هذه النظرة الدونية من جميع الجهات الرسمية للطلاب المتخرج من التعليم المفتوح؟؟؟

لأنه ليس من المعقول أن طالب الترجمة ليس باستطاعته التعريف عن نفسه باللغة الإنكليزية! ويدخل هذا القسم فيصبح هذا الطالب عالة على نفسه وعلى الجامعة وعلى المجتمع معاً، والحقيقة أن من أهم النقاط التي يجب أن يفهمها الجميع هي أن الحديث عن المبالغ والأرقام الخيالية من الواردات تذهب لخزينة الدولة، لذلك فأنا بعد استلامي المركز عملت وركزت على عدة أشياء إسعافية، فمثلاً في قسم الإعلام نعمل على إنشاء استوديو من أجل التطبيق العملي مجهز بالكمبيوترات وأجهزة التلفزيون والتسجيل وأجهزة الـ D V D وهناك مخبر لقسم الترجمة قيد الإنجاز.

نحن لم نغض النظر عن أي معوق، فالإجراءات ماضية على قدم وساق من أجل خدمة الطالب، ولكن نحن دائماً بمواجهة الأزمات وخاصة مايتعلق بعدد الطلاب، فهل نحن بصدد إيجاد جودة أو تجمع أو مؤسسة اجتماعية أو خيرية؟ هذه مؤسسة أكاديمية لها شروطها في كل دول العالم، فليس من المعقول أن نفتح الباب على مصراعيه للكل من دون أية مشاكل. يجب المعادلة بين الكمية والنوع، والذي يحصل لدينا الكمية فقط والكم لم يعد يقدم له شيء من الخدمات اللازمة، بالنهاية لابد من سياسة استيعابية وفق شروط تمنحه الجودة.

إيقاف التعليم المفتوح يتجاوز المرسوم الجمهوري

✧ الدكتور عطا الله الرمحين رئيس قسم الإعلام سابقاً:

المسألة واضحة، عندما نغلق باباً يفتح باب آخر، وطالما أنك لم تبتِ الباب الآخر الذي استفاد منه البعض من الأفراد، والتعليم الخاص تجربة جديدة مازالت تعدّ وليدة ولاعتقد أنه على المدى المنظور ستركز أثرالمحوظا على حياتنا العمليةوالأكاديمية في هذا البلد، ومن يراقب العملية التعليمية في الجامعات الخاصة يرى فقدان ذلك الأثر، والبرهان على ذلك أن هناك مجموعة من الأساتذة يدرّسون المقررات في هذه الجامعات وهي ليست من اختصاصهم وإنما (تنفيعة) لهذا الرجل أو ذاك، وبالتالي إذا تحول العلم إلى مصالح شخصية فماداً سيستفيد الطالب الذي يدفع أمواله؟ أما قضية التعليم المفتوح باعتباره قضية مجتمع ودولة، فضرب هذا التعليم وإيقافه يعني تجميد أموال بمئات الملايين وإبعادها عن خزينة الدولة وخزينة الجامعة، فتحن في قسم الإعلام منذ ٢٠ سنة نطالب الجامعة باستوديو، والجواب دائماً ليس لدينا ميزانية للشراء وأنا أقول هذا غير صحيح، لأن التعليم المفتوح لديه ميزانية ويعطى ويفتح هذه الوسائل للتدريب.

ولكن هناك من يريد إخفاء هذه المبالغ وإبعادها عن خزينة الدولة لتذهب لجيوب بعض المتنفذين في هذا البلد .

القضية الثالثة والخطيرة أنه لدينا عشرات الآلاف من الطلاب سيرمون إلى الشارع، ونكون بذلك قد أحيينا إعادة الأمية من جديد، وبالتالي كلما انتشرت الأمية وانتشر التخلف كلما أعطينا العدو الصهيوني مبرراً للوجود والقوة.

نحن نريد محاربة إسرائيل بالعلم، والعلم أصبح حلماً، فمن سيقاوم؟ أليس هم الناس البسطاء والفقراء الذين هم أصحاب الوطن الحقيقيين وليس غيرهم؟ هؤلاء الآن يبعدون عن هذا المجال التعليمي وبالتالي ستتوسع دائرة المتخلفين والجهلة.

أعتقد أن المسألة التي يبررون بها إغلاق التعليم المفتوح لاتحلّ بين ليلة وضحاها ولايشهور ولا بسنة، فبدلاً من وضع شروط يجب إزالة العقبات التي تعترضهم. إيقاف التعليم المفتوح يتجاوز المرسوم الجمهوري الذي أصدره رئيس الجمهورية، وبإمكاننا أن نقول بعد تخرج دفعتين ومرور خمس سنوات على افتتاحه أن التجربة قد نجحت، رغم وجود الكثير من العوائق التي من الممكن إزالتها، وتذليل العوائق هذه مرتبط بشكل أو بآخر بمجموعة من القضايا التي يجب بحثها لوضع حلول أشمل وأقوى وأوسع وفتح المجال أمام كل من يريد أن يتعلم.

هذه ليست مسألة (زيد وعبيد) أريد أن أتعلم في وطني يجب أن تعطى لي الفرصة، التعليم لايشترط علي ولايشترط بأية دولة في الكون، فكيف نتنصر وكيف نحقق تنمية وكيف نحدث ونطور؟؟ هل بزيادة كمية الجهلة في هذا البلد؟ هل بإبعاد الفقراء وأصحاب الدخل المحدود عن العلم والتعليم؟ نحن كأساتذة لانقبل هذا، وبإمكاننا التدريس في الجامعات الخاصة التي تعطى أكثر ما نأخذة في الجامعة الرسمية والتعليم المفتوح، ولكننا لانقبل، لأن مصلحة الوطن تقتضي أن يتعلم كل فرد من أفراد هذا المجتمع، بالنسبة لمسألة الخريجين هناك مشكلة عامة، فحتى الطالب النظامي منذ خمس عشرة سنة أو أكثر لم يوظف، حتى أقسام الهندسات لم تعد تلتزم بالتوظيف. هكذا الحال في جميع الاختصاصات، إذا المسألة مسألة ثقافة وعلم، المواطن يريد أن يدفع نقوداً ليتعلم ليتشف وأنت ترفض.

قرار مجلس التعليم العالي اعتبره اجتهاداً متسرعاً لم يضع في الاعتبار البعد الاجتماعي والطبقي والوطني، إذا كانت لدينا الأسباب لوجود مشاكل، المشاكل واضحة لدينا أرقام خيالية في التعليم توضع هذه الأرقام لخدمة هذا التعليم وتطويره وتنظيم العملية التعليمية وتنظيم الكادر ونوعية القبول والتأليف، ليس من المعقول أن نهدم تجربة ٦٠ ألف طالب أبعادوا عن التعليم النظامي نتيجة سياسة الاستيعاب الجامعي التي ستعود لتتفاقم هذه السنة من جديد، وهذا سيشكل أزمة للدولة نتيجة القرار الخطير والخطأ، الذي أحدث نوعاً من الإحباط واليأس لدى الكثير من الطلاب الذين سيتقدمون إلى امتحانات الشهادة الثانوية هذا العام ووضعوأمالاً عريضة على التسجيل في التعليم المفتوح.



د. أحمد الأصفر



د. عطا الله الرمحين



د. أحمد نتوف

قرار الإغلاق أصعب بكثير من قرار الفتح

✧ الدكتور أحمد الأصفر رئيس قسم الإعلام في جامعة دمشق:

أنا أستبعد أن يكون القرار لصالح الجامعات الخاصة أو بسببها، وهذه إشاعات والسبب أن قدرة الاستيعاب في الجامعات الخاصة قليلة جداً مقارنة بطلاب التعليم المفتوح، بالإضافة إلى أن الجامعات الخاصة لم تفتح بعد جميع الأقسام التي لدينا، ولكن للحقيقة ربما أن التوجهات أو المسوغات أن التعليم المفتوح أصبح فيه أرقام مرعبة وهذه الأعداد لم تكن متوقعة ولم تتوفر القاعدة المادية لتأمين عدد القاعات والتجهيزات والتقانات.... إلخ.

طبعاً أصبح هناك نوع من التردد والخوف ماذا سنفعل؟ هل ننسحب وليس بإمكاننا الانسحاب، لأن ذلك يتجاوز المرسوم الجمهوري، التجربة يجب تأمين الكتب ومشاكل القاعات ومشاكل التدريس، والمشكلة أننا دائماً نتطلع إلى التجربة أن تكون جاهزة للتطبيق وهذه التجربة لم تبدأ بهدوء، واندفع نحوها أعداد كبيرة من الطلبة، ولم نوفر لها إمكانيات وظروفاً جديدة واعتمدنا على موارد الجامعة كما هي، والأساذ هنا كان يطالب بكامل حقوقه والطلاب بكل حقوقه وأيضاً الجامعة، ولكن هذا لايعني الانسحاب والإيقاف، هذا خطأ لماذا؟ لأنه كان من الأفضل أن نعيد دراسة التعليم المفتوح دراسة جديّة بشكل معمق أكثر، ونضع شروط قبول جديدة لها طالما هناك إقبال كبير، مع إعادة النظر بالنظام وصياغته من جديد حسب المرسوم، حتى هذه الأموال الكبيرة التي دخلت إلى رصيد الدولة لم تخرج منها بعد ذلك، وباعتقادي أن القرار بإيقاف التعليم إلى السنة القادمة لن يساهم بحل المشكلة لأنها ستعود مرة أخرى وكما كانت، إذا لم تدرس بجديّة أكثر وباستراتيجية أفضل، إن هناك عدداً كبيراً من الطلاب في جامعة دمشق تحولوا إلى فروعها بالمحافظات الأخرى، وأصبح هناك التباس كبير بفهمنا للتعليم المفتوح، هناك مايسمى فلسفة التعليم بكل أنحاء العالم، أي التعليم عن بعد وذلك عبر الأنترنت من دون حضور.

العديد من الصحف تطالبنا ببرامج عملية تطالبنا بالدوام بالمحاضرات وكأنه تعليم رسمي، وهذا غير صحيح. بالنسبة للطلبة أصبح الكل يطالب بالدراسات العليا والدخول إلى نقابة المحامين والصحفيين.. لذلك كان يجب أن يقال للطلاب بأن حقوقه كذا وكذا وواجباته كذا وكذا وأن يعرف مسبقاً أن ليس بإمكانه متابعة الدراسات العليا، مع تحديد وجهة نظر واضحة ماذا نريد من التعليم المفتوح؟ هل فعلاً نطبق سياسة التعلم عن بعد ونكون قد طبقنا سياسة المقررات، المناهج، التعليم، التوظيف، التخرج، لذلك فكان التوقع شيئاً والذي حصل شيء مغاير تماماً للخطة والتوقع، أما بالنسبة للموارد فقد دخلت في خزينة الجامعات موارد كبيرة جداً، وهذه مؤسسات تعليمية وليست إنتاجية ولكن أصبح هناك رؤوس أموال هائلة بحاجة إلى نصوص وقوانين

لتوظيفها وإعادة استثمارها في الجامعات، وهذه من الإيجابيات الواجب الاستفادة منها، وخاصة في تطوير الأقسام التي أنتجتها، فليس من المعقول أن نضع ملايين من تلك في كلية الطب، وقسم الإعلام لا يملك قاعة مشاهدة وتدريب.

ولكن في النهاية مسألة الإيقاف مؤقتة ولن يقف هذا التعليم والقطاع الخاص ليس بإمكانه استقبال هذا العدد من الطلاب، فكرة الإغلاق غير واردة بتاتا، وهناك تصور لتطوير هذا التعليم وضمه إلى الجامعة والدليل على ذلك قانون تنظيم الجامعات الذي ينص صراحة على منصب نائب رئيس الجامعة لشؤون التعليم المفتوح.

إذا أصبح هذا التعليم مكوناً أساسياً من مكونات الجامعة ولن يستطيع أحد التفكير بإغلاقه إلا بمرسوم، وهذا ليس ببساطة لأن قرار الإغلاق أصعب بكثير من قرار الفتح.

والخطوة تعتبر إعادة ترتيب بعض الأولويات في الجامعة لتحديد سنوات الدراسة، في النهاية نظام القبول بشكل عام بحاجة إلى إعادة نظر، فسياسة القبول تحتاج إلى دراسة معمقة، بالعموم المشكلة اجتماعية أكثر ما تكون مشكلة علمية وإدارية وتربوية ولكل مشكلة حل ولكن ليس بهذه الطريقة.

التخطيط وعدم الرؤية الواضحة

✧ مروان قادري - خريج دفعة أولى:

يأتي القرار استمراراً للقرارات الارتجالية منذ فكرة الإحداث في زمن الوزير قبل السابق ومااستبقته من مجموعة قرارات غير مدروسة، لا للمقررات العلمية ولا لمستقبل الطلاب وللاتأمين أماكن لهذه الجامعة التي تشبه الافتراضية مع عدم وجود المكان، وهذا يأتي مع غياب العمل المؤسساتي والقرار الأخير يعني التخطيط وعدم الرؤية الواضحة التي تتصرف برؤية أفراد، ولايجوز التعاطي بها إذا كان الوضع يتعلق بمصير ١٠٠٠٠٠ طالب، وعليه فيجب استبعاد هذا القرار المنجأ بمجموعة قرارات لاحقة وسريعة مثل كيفية تعليق التسجيل لعام أو الإسراع بإحداث الدراسات العليا، فتح مخابر لغوية لطلاب الترجمة، السماح لطلاب الإعلام باتباع دورات على حسابها مؤقتاً ريثما يحدث قسم من أموال الطلاب لتدريهم وتأهيلهم.. والأهم إعلان صيغة واضحة لتصنيف هذا النوع من التعليم كونه أكاديمياً يمكن أن يدخل جميع الطلاب الحديثين والقدامى.

✧ علي حسن - سنة ثالثة:

مع أن فكرة التعليم المفتوح قياساً مع الدول الأجنبية أتت من التعليم عن بعد، إلا أن الإمكانيات المتوفرة لدينا تسمح بإنشاء جامعة بكل مكوناتها، أما ما يخص الأقسام العلمية وإغلاقها، فأظن أن اللوم والعقوبة لا يجب أن يتلقاها الطالب بل المسؤول عن فتح هكذا أقسام علمية من دون أية دراسة مسبقة، ويجب علينا تحمل خطأه، وهذه تعتبر البداية وليس عجباً أن تقوم الوزارة بإلغاء التعليم المفتوح في السنوات القادمة كلياً لتفشل التجربة عن سابق إصرار وتصميم، وكما يشاع في الشارع فهذا لصالح التعليم الخاص والافتراضي والعوض بسلامتنا .

وأخيراً لابد من القول أن ديمقراطية التعليم التي يحكى عنها منذ حين قد سقطت بالضربة القاضية، لأنها لم تكن في الحقيقة سوى وهم، ولابد من بحث المعنيين الآن عن شعارات أخرى لتواكب قراراتهم الجديدة التي ينظرها الطلبة بخوف وتوجس..

لقد تأكد أن الحكومة لم تسع أن تقوم بالدور التعليمي المناط بها والذي وعدت به، والسياسة التعليمية والعدد القليل من الجامعات الموجودة أكبر دليل على ذلك، إن من جملة ما كنا ننوه إليه في صحافتنا أننا كنا وسنبقى دائماً مع التعليم العام وتحسينه وتطويره، وأن تكون سياسة الاستيعاب الجامعي عادلة ومنطقية لا كما كانت سابقاً وما تزل، فبينما كان يجري الحديث تاريخياً عن ديمقراطية التعليم كان هناك التمييز على أساس الانتماء الحزبي، ومن ثم في الحياة الجامعية (الصاغة والمظلي والشيببي)، ولعل القائمين على التعليم على دراية بأن معظم ادعاءاتهم وشعاراتهم التربوية والتعليمية قد سقطت في الهاوية، لذلك

أصبح التعليم المفتوح ضرورة موضوعية بعد خصخصة جزء من هذا التعليم الرسمي (العام) عن طريق التعليم (الموازي والافتراضي) والذي فتح عيون أصحاب المليارات والأموال المهاجرة لهذا النوع من الاستثمارات والرغبة بفتح جامعات خاصة بغاية الربح لا بغاية دعم التعليم، وطالب التعليم المفتوح أصبح لديه شكوك جدية، موضوعية غالباً، فهو سواء أكان ما يزال طالباً، أو متخرجاً بعد سنوات من الدراسة، يرى نفسه أمام جملة من القرارات غير المفهومة التي يتم اتخاذها ارتجالاً، هذا إذا كنا لا نريد أن نسوي الظن، تسبيء إليه وتهدد وضعه التعليمي ومستقبله العلمي والوظيفي..

والنتيجة: إن من حق أي مواطن أن يتعلم ومن واجب الحكومات والدول تقديم كل ما يلزم ولا

■ علي نصر
Ali@kassioun.org



وحدة الشيوعيين ... بين الأمل وصحيح العمل!!

السياسات سوف لن تراكم على المدى الإستراتيجي سوى الخيبة والإحباط.

يقول لينين: (إن أصح سياسة هي السياسة المبدئية). والسياسة المبدئية في علم الاجتماع الماركسي هي السياسة المبنية وفق المصالح والرؤى الطبقية، والمصالح الطبقية لا تتحقق إلا بأدوات طبقية، وبما أن الحزب هو الأداة الرئيسية والطبقة العاملة هي ليست الحامل الاجتماعي فقط، بل هي الأداة الأساسية، هنا لا بد من اكتشاف العلاقة السببية الوظيفية بين الحزب والطبقة (الأداتين الرئيسة والأساسية) في الثورة الاشتراكية في صيرورتها وسيرورتها، واستقرارها النسبي وفق آخر المستجدات العلمية (الخريطة الجينية) في الهندسة الوراثية، وهذا برسم علماء الماركسية اليوم وليس برسمي، كوني قارئا أكثر مما أكون حتى كاتباً.

- إن لينين حينما أثبت أن انشطار الذرة هو ليس نهاية المادية أو المادة بل هي نقطة نهاية لفهمنا القديم للمادة وإن المادة لا نهائية وإن الذرة ما زالت توالي انشطارها بعد غياب لينين من مادة إلى جزيء إلى ذرة إلى نواة و إلكترون، والنواة إلى نترون وبروتون.... يبدو أن حدود فهمنا للمادة مازال في طور الحبو ؟

- وحينما أثبت في مؤلفه (الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية) إن الرأسمالية وصلت إلى مرحلة الاحتكار، والاحتكار تقضي على أخص خصائص الرأسمالية وهي المنافسة الحرة والتي تعني حرية في الإنتاج، وحرية طرح البضاعة في السوق، وحرية الريح، هذه الثلاثية من الحريات ، كانت الحاضنة الطبيعية للحرية السياسية، (الديمقراطية البرجوازية).أي أن الاحتكار حينما يقضي على المنافسة الحرة يفضي إلى فتح الأفاق للثورة الاشتراكية، كان هناك على الجانب الآخر من يستهزئ بالتنتظير اللينيني من رأسماليين واتباع، في زمن توشك فيه أن الرأسمالية قادرة على ابتلاع الكرة الأرضية دون أن تنقضيء حتى من مؤخرتها.!

- وفي غمرة احتكاك الأحزاب والحركات والتيارات الاشتراكية والديموقراطية واليسارية والثورية من كثرتها، وقلة فاعليتها بدأ لينين مع ثلة من ثوريي روسيا ببناء حزب من طراز جديد شبه عسكري في التنفيذ أيام السلم، وعسكري الانضباط أيام الحرب وهذا ما تم ليس بشكل إرادوي من لينين، وإنما بطرح أفكار وسياسات عميقة في الفهم والتحليل وسهولة الاستيعاب، والتشبث في التطبيق.

- من هنا أرى أربع زوايا متكاملة في وحدة الشيوعيين .

- الفكر الصحيح ٢- السياسة الصحيحة**
- الأداة الصحيحة ٤- التطبيق الصحيح.**

■ **مسهوج خضر**

ظواهر مرضية تعيق وحدة الشيوعيين السوريين

وسوء قراءة الواقع السياسي، والعيش في إطار الماضي أفاظا وانتاجا وثقافة. كما تظهر كذلك في فترات الانسداد أو التآزم في النضال وعدم تحقيق الأهداف أو ظهور أوضاع معاكسة بعكس ما كان يتوقع، ومن أجل تبرير الإخفاق يتم تحميل الفشل والإخفاق على البعض، وهنا تبدأ الاتهامات والتشهير والتهميش والتخوين، وكل يبحث عن نواقص الآخر، وحتى يبدوون بذكر أمور كانت لا تأخذ سابقا مأخذ الجد ولم تكن لها أية أهمية، يبدوون بإعطائها الأهمية وكأنها أمور مصيرية وهنا تبدأ الديماغوجية وتزييف الحقائق بعيدا عن الوجدان.

إذا، نحن أمام ظاهرة مرضية يعاني منها الشيوعيون، وعليهم جميعا الخلاص منها وذلك عبر الحوار والنقاش والبحث والعمل الجاد النشيط لطفي صفحة الماضي والخلاص من ثقافة الانشقاق والتفكك، واستئصال جذور ثقافة المهارات والاتهامات والعمل على إيجاد النية الحقيقية لتجاوز الأزمة والخروج من نفق الانقسامات إلى فضاء الوحدة، فالإمكانات لا تزال متوفرة رغم وجود العديد من الصعوبات، والجانب الأهم من هذه الصعوبات ذاتي الطابع، وهذا يكمن في مدى رغبة واستعداد الشيوعيين وقدرتهم على إدراك الأوضاع والعمل على تبديلها، فهل سنفعل ذلك؟.... الأمل مازال قائماً، والقضية المطروحة هي:

أن نكون أو لا نكون.

■ **د. فؤاد الضاهر**



منتصف القرن الماضي. فحلت لقاءات القمة بين القيادات الإنسانية النزعة (الشيوعية)، والقيادات الإمبريالية على المستوى العالمي، ومن هذه المعانقات أنجبت منظمة عدم الانحياز اللاطبقية على المستويات فوق الإقليمية ١٩٥٥ ١٩٥٩!!

وحلت الجبهات الوطنية بين الأحزاب البرجوازية الصغيرة والأحزاب الشيوعية في كل من الهند، وسريلانكا، والعراق، وسورية، والسودان، و بنغلادش بقيادة الأحزاب البرجوازية الصغيرة، تبمنا بسياسة المعانقة بين الاشتراكيين والرأسماليين على المستوى العالمي. والنتيجة هـي تحصدها ملايين الشغيلة بؤسا واملاقا وبطالة و هجوما على مكاسيها السابقة ومحاولة تضيق الأفاق اللاحقة أمام الحركة العمالية ليس في الاتحاد السوفيتي السابق وحده، بل وحتى في المراكز الإمبريالية والاطراف، وتحصدها الشعوب وعبر الحروب المبرجة وباسم العولمة، تهشيمًا وتقسيمًا جديدين، وبساطورة البسطار النيوليبرالي العتيد صاحب الجلالة (الرأسمال)، لا فرق في نتائجها سواء قادها بوش أو بلير أو شيراك أو عزيز، ومهما عاونهم الحسني والحسين والملال والجلال . ومهما كانت شعاراتها (الحرية، الديمقراطية،الإنسانية)

إنها الرأسمالية، يا أصدقائي وليست شجرة الحياة .قانونها الجوهري تضخيم جبل المال ولو من نرف العمال، وليس إنبات الأوراق الخضراء في الصحراء الجرداء.

إن سياسات المغازلة الطبقية بين الطبقات المتناحرة حتى وإن لبست ثوب الإنسانية حيناً، والضرورات التاريخية أحياناً أخرى، أو بالأولويات الوطنية في أحيان ليست بقليلة، ولأن تروج الأولويات الديمقراطية برداء (عولمبرالي) لتضييع البوصلة الطبقية في كافة الأحوال. إن هذه

والقواعد إلى الجماهير والجماهير إلى الشارع، من خلال الاعتصامات، أو المظاهرات، أو أشكال أخرى من العمل الفعال للتراكم الكمي المطلوب لتحويل الإمكانية إلى واقع. من خلال إعادة قاعدتنا الاجتماعية إلى منح ثقتها بحزبها الشيوعي (إعادة التأسيس) وبذلك يتحول الحزب إلى حزب جماهيري يستطيع من خلال هذا الجمهور أن يقوم بأداء دوره الوظيفي .

ولكن يبقى السؤال الأهم قبل كل هذا وذاك بالنسبة لأي حزب شيوعي، وفي أي دولة كانت، وهو : ما هو الدور الوظيفي لأي حزب شيوعي ؟ - هل هو إصلاح النظم البرجوازية، وتطوير أدائها، ومحاربة فسادها، وغسيل وسخها ؟ - أم هو التغير الثوري ولو أن التغير الثوري لا يعني البتة قلب الأنظمة بالدبابات، أو قوة العسكر على الطريقة القديمة ،أو العودة إلى حرب الأنصار رغم الاحتفاظ بحق الطبقة العاملة وطليعتها باستخدام أية وسيلة تراها مناسبة للظرف الملموس ؟

عود على بدء : إن ورقة (موضوعات حول أزمة الحزب) تحيل تراجع الحركة الثورية العالمية (الشيوعية) إلى الممارسة الخاطئة لسياسة التعايش السلمي، بين الاشتراكية والرأسمالية، حينما ركنت الحركة الشيوعية بشخصية قيادات الاتحاد السوفيتي في النصف الأخير من القرن العشرين، إلى السياسات ما يسمى بالإنسانية، والقرية الكونية الواحدة، والمركب المشترك في البحر المتلاطم بالأمواج، مقدمة بذلك ذريعة أما أن نفرق سوية أو ننجو سوية. وبهذه السياسات أبعدت المفهوم أو التحليل الطبقي في الممارسة السياسية على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي. وأحلت محلها قواعد ما يسمى التفكير السياسي الجديد وليست منذ عام ١٩٨٥ بل وحتى قبلها إلى حوالي

وحدهم البلاشفة وقلة قليلة أخرى من أحزاب الحركة العمالية، نفذوا قرار مؤتمر بيرين عام ١٩١٢ بإعلان العمل لإسقاط الحكومات الرأسمالية إذا ما نشبت حرب عالمية بين الضواري الإمبرياليين. خلاصة القول إن أحزاب الحركة العمالية بتركيبتها القديمة لم تعد صالحة للبناء الثوري. إذا كان هذا هو جزء من تاريخ حركتنا القديم الذي ليس ببعيد، فما هو واقع الحركة الثورية الآن ؟ إن جل هذه الحركة كما كان بعد هزيمة الكومونة، الآن وبعد هزيمة الاتحاد السوفيتي فإن معظمها في حالة عناق شديد مع البرجوازية من جهة، ومع الإمبريالية بشكل أخف، وتحت شعارات وجمل ليست دائماً إصلاحية بل و أحياناً تردد جملاً ثورية ولا أعظم، ولكن الممارسات العملية لديها أكثر فضاحة من ممارسات سلفها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. من هنا لا بد من إعادة تأسيس البنى التنظيمية على قواعد أكثر متانة ورسوخا في الصميم الاجتماعي للدفاع عن المصالح الطبقية للشغيلة وكل الكادحين بسواعدهم وأدمغتهم، والعمل للقضاء على كل أشكال استغلال الإنسان للإنسان .مستفيدين من دروس تاريخ الحركة في حالتني صعودها وهبوطها ومكتشفين قوانين الهبوط (التراجع)، وعاملين على عدم تكرار ما افترت الحياة على عدم صحتها .

هذا هو بعض من ضرورات إعادة التأسيس أما استعادة الحزب لدوره الوظيفي ،وهنا سي طرح السؤال نفسه على بساط البحث دون انتظار ما هي: الأدوات والآليات والشعارات... الخ، الضرورية لتحقيق استحقاق الدور الوظيفي ؟ ربما أجاب العديد من الرفاق والرفيقات واستاداد لاستنتاجاتنا السابقة خلال الـ (٥٤) سنوات المنصرمة بعودة الحزب إلى القواعد،

حول وحدة الشيوعيين السوريين



٣ - على النطاق التنظيمي؛

في إطار تحديد المهام المطروحة يجب صياغة البنى التنظيمية الملائمة لهذه المهام، ورفض التمرس حول بنى تنظيمية مطلقة غير مرتبطة بالمهام المطروحة.

إن وحدة مبنية بهذا الشكل، وعلى أرضية جديدة لا علاقة لها بالبرامج التي طرحتها الأحزاب الشيوعية القائمة، يمكن أن تعيد الاعتبار للحركة، وقد تتحول إلى حركة ذات طابع مستقبلي. ودون ذلك لا أعتقد أن الوحدة التي يتم الحديث عنها باستمرار، ستعطي أي دفع جديد لها، لأن هذه الأحزاب أصبحت عقبة أمام تطور حركة اليسار السوري ومصالح الجماهير الشعبية والطبقة العاملة. نعم لقد أصابتها الشيخوخة وأحبطها الوهن.

■ **محمد أحمد الزبيدي**

أصاب مشروع موضوعات الاجتماع الوطني السادس لوحدة الشيوعيين السوريين كبد الحقيقة من وجهة نظري، حينما أكد على الربط الجدلي بين وحدة الشيوعيين ،عبر إعادة التأسيس، ومن خلال قيام الحزب بدوره الوظيفي. وليس استعادة الحزب لدوره الوظيفي، كون هذه الجملة الأخيرة في محط تساؤل. هل قام الحزب الشيوعي السوري بدوره الوظيفي أساسا؟ حتى يستعيده. رغم نضالاته الرجمة، في قضايا الجلاء، والقضايا الوطنية الأخرى، والدفاع عن مصالح العمال والفلاحين وسائر الكادحين وباشكال مختلفة وبأزمان متباينة، وأثار بصما ته الواضحة في تاريخ سورية خلال تواجده على الساحة السورية. بما له وما عليه ؟.

- لماذا إعادة التأسيس ؟ إذا كان لدينا في كل قطر عدة أحزاب باسم الحزب الشيوعي. لو عدنا تاريخيا إلى تجربة الحركة الثورية العالمية بعد كومونة باريس ١٨٧١ م. لوجدنا أن جل أحزاب الحركة العمالية العالمية أنشد، قد تخلت عن الأفكار الماركسية أولا ، وتبنت سياسات العقد الاجتماعي أي الصلح مع البرجوازية ثانيا . بحجة الموضوعية وعدم توفر الإمكانية لتغيير الواقع، وامتدادا لنضالات الحركة العمالية العالمية ونتيجة استعمار حرارة الصراع الطبقي أخذ في أواخر القرن التاسع عشر بتيلور تيار ماركسي ثوري جديد بدا من بليخانوف ومن ثم لينين في روسيا وليس انتهاءً بظهور البلاشفة وتيار نظير له في بلجيكا، وفرنسا وأماكن أخرى من أوروبا ولكنه أضعف شأنًا . أن هذا التيار الجديد في ثوريته وماركسيته لم ينتج المادية والمذهب النقدي التجريبي للينين ١٩٠٨م هذا الكتاب الذي أعاد للمادية ألقتها، ومن ثم الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية /١٩١٤/ فقط، بل راح يعيد بناء الأداة (الحزب) أيضا وفقا لمعايير جديدة تتلاءم والظروف الجديدة، أهم قواعد هذا البناء الجديد هو المركزية الديمقراطية. متجاوزا الكثير الكثير من مورثات الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية .

لأن الأداة الثورية التي انفعلت مع الرأسمالية، وسهرت وسامرت على موائدها، أخذت بالدفاع عن أسسها الجديدة وقيمها الإصلاحية حفاظا على حفنة من المكاسب لحفنة من القيادات، وهكذا بدأت دور هذه الحفنة الأخيرة بتبرير السياسات الاستعمارية للنظام الإمبريالي العالمي وتجلى هذه السياسات وهذا التبرير أثناء الحرب العالمية الأولى حينما وققت هذه القيادات وباسم أحزابها (الاشتراكية الديمقراطية) إلى جانب راسماليتها في حرب تقسيم مناطق النفوذ في ما بينها وباسم الدفاع عن الوطن .

حول وحدة الشيوعيين السوريين

إن شعار وحدة الشيوعيين السوريين من القاعدة إلى القمة شعار جدي تقتضيه الضرورة، يصعب لأحد أن يرفضه. هذا من حيث الشق الدعائي.

أما من حيث المضمون، فأعتقد أن هذه الوحدة يجب أن تبنى على أرضية برامجية واضحة، وهذا يحتاج إلى نقاش عميق كي تؤدي هذه العملية إلى نتائج إيجابية فيما يتعلق بالحراك السياسي والفكري في البلاد، وإلى دفع الحركة الديمقراطية إلى الأمام.

إن طرح شعار وحدة الشيوعيين دون ملامسة المضمون، أو أرضية هذه الوحدة سياسيا وفكريا وتنظيميا لن يقدم شيئا إلى البلاد، ولن يقدم شيئا إلى الشعب السوري كما يتوهم البعض. فعلى أية أرضية فكرية وسياسية وتنظيمية يجب أن تتم هذه الوحدة؟

إذا كانت ستتم على أرضية البرامج السياسية التي طرحتها وتطرحها الأحزاب الشيوعية السورية القائمة حاليا والتي لا تختلف عن بعضها بشيء، فلن تكون هذه الوحدة إلا عبارة عن تجميع لا يستطيع أن يلعب أي دور إلا بمقدار ما تلعبه هذه الأحزاب متفرقة.

أما إذا كانت هذه الوحدة ستتم على أرضية الدراسة والتحليل الحقيقي والفكري للتطور الاقتصادي والاجتماعي للبلد، أي على أرضية تحليل يستند إلى قاعدة معرفية من أجل إعادة الاعتبار إلى المنهج التحليلي الجدلي للواقع. هكذا يمكن لهذه الوحدة أن تلعب دورا إيجابياً نهضويا في المجتمع السوري يعيد الاعتبار لهذه

تشيع القائد النقابي الشيوعي الرفيق سهيل قوطرش

لنا جميعاً .

❖ بشار عباس
افتقدناك يا أبا المجد، افتقدناك أيها الكبير بقلبك وحبك لوطنك. لقد بكرت الرحيل.. كنت مثالا للمناضل الشيوعي الإنسان، حبك لبلدك وحبك للناس.
لقد علمتنا الأمل بأنه رغم كل الصعوبات لابد أن تتحسن الأوضاع. أتذكر جملتك المعهودة بالأمل بأن العين لا تقاوم المخرز، لكن ينبت للعين ناب ومُخلَب.
عهداً، سنظل على دربك ولن نياس .

❖ **محي الدين درغام**
إن خسارتنا في أبا المجد خسارة لكل الوطنيين والقوميين من أبناء شعبنا وأمتنا .
ونحن أبناء الشعب العربي الفلسطيني عندما نفقد مناضلا قوميا صليبا وأمميا كرس حياته لشعبه وأمته، نفقد علما كان من المناضلين الذين وقفوا إلى جانب نضال شعبنا الفلسطيني إلى جانب مسيرة نضاله الطويلة على الصعيد الوطني.
باسمي وباسم المكتب السياسي واللجنة المركزية وكافة كوادر وأعضاء جبهة النضال الشعبي الفلسطيني في فلسطين والشتات أتقدم إليكم بأحر التعازي.
كما أتقدم لعائلة الفقيد بالتعازي.
والى جنات الخلد

❖ **خالد عبد المجيد الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني**
لقد فقدنا إنساناً ناضل بكل ما يملك من قوة وبصيرة من أجل الطبقة العاملة والمستقبل الأفضل للوطن. تحية إلى ذكراك يا سهيل.
لقد عملنا معا وكانت ذكريات مفعمة بعطر المحبة والصدق.

❖ **نبيل مرزوق**
كان الفقيد إنساناً مكافحاً ملتزماً بقضايا الشعب والوطن والطبقة العاملة. وكان شعبيا في سلوكه منغمسا في هموم الناس ساعيا من أجل قضاياهم اليومية والبعيدة.
ذكراه ستبقى في قلوب محبيه الكثر.

❖ **حسني العظمة**
ذكريات عمل طويل من فترة السبعينيات شريط طويل مر وأنا أتذكر هذا الإنسان المتواضع والكادح. لتبقى ذكراك.

❖ **فايز الحصري**
كان رجلاً مميزاً، أحبه الجميع.
❖ **محمد سعيد رصاص**
أبو المجد في عمره ما تهنا
سلبته أيدي النية منا
كان كالهلال كلما أصبح
بدرا بتمامه غاب عنا

عمال شركة سيرونيكس تنعي المناضل والمدافع عن الفقراء وصاحب الأيادي البيضاء، إنه رفيق النضال، رحم الله أبا المجد وأسكنه فسيح جنانه.

❖ **عن عمال سيرونكس النقابي/ محمود الخولي**
الرفيق أبا المجد
بفقدانك افتقدنا إنساناً وشيوعياً ورفيقاً صادقاً، ستبقى كلماتك في أسماعنا دائما ودروسك في النضال ستبقى خالدة في نضالنا وعقولنا.

❖ **الرفيق علي نمر**
■ ■

أكايل الزهور

❖ **المنظمات:**اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين،منظمة المزة للشيوعيين السوريين،اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين فيالدرباسية، اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري بدمشق، الشيوعيين في حماة، منظمة الشهيد جمال جركس للشباب الشيوعي،اللجنة الفرعيةللحزب الشيوعي السوري بركن الدين(قاسيون)،

❖ **نقابات:** أعضاء المكتب التنفيذي لاتحاد عمال دمشق. نقابة عمال التبغ والتبناك، نقابة عمال الطباعة، نقابة عمال الدولة والبلدية، نقابة عمال الأسمنت، نقابة عمال المصارف، نقابة عمال النقل الجوي، نقابة عمال الكهرباء، نقابة عمال السكك الحديدية. نقابة عمال المنشآت المعدنية، نقابة عمال العتالة، اللجنة النقابية (سيرونيكس)، نقابة عمال الصناعات الغذائية، نقابة عمال الصناعات الكيمائية، نقابة عمال الخدمات الصحية، نقابة عمال شركة الإنشاءات المعدنية، نقابة عمال النقل البري، نقابة عمال الأخشاب، نقابة عمال الغزل والنسيج، نقابة عمال الصناعات الخفيفة، نقابة عمال التسمية الزراعية، نقابة عمال الخدمات والسياحة. ■ ■



بقضية الكادحين ورسالتهم مدافعاً أميناً عنها .
زرتني منذ أيام ماضية، تحاورنا وناقشنا أموراً تهم قضايانا .. وكنت المتفائل وكنا معا مؤمنين بحتمية انتصارنا في مواجهة قوى الشر والعودة التي تريد الأذى بنا .. نحن مؤمنون بحتمية انتصار إرادة الشعب، إرادة الكادحين مهما طال الزمن،

لك الرحمة ولن أقول لك الوداع

❖ **عز الدين ناصر**
إذا كان الموت حق فإن النضال حق ودائماً أيها الرفيق المناضل وعهداً منا أن نبقى على الوعد
بمتابعة النضال الطويل حتى تحقيق الهدف المنشود.

❖ **محمود حديد**
أبا المجد افتقدناك مناضلاً طيقياً ووطنياً حتى الساعات الأخيرة كنت متماسكا أقوى من الموت. سكن قلبك الآن ولكن في حياتك كنت مثيرا – مناضلاً قويا لا تلين. مواقفك ثمينة بين صفوف العمال ومحبيك.
موتك في هذه الظروف حياة، حياة فعلاً، فهي أعز من حياة المتخاذلين المهزمين، نحن رفاقك سنكمل المشوار.

رحمك الله وإلى جنة الخلد يا أبا المجد .

❖ **عودة قسيس**
رحم الله الصديق الرفيق النقابي الذي كان مؤمنا بقضية الطبقة التي انتمى لها وعاش من أجلها، وكان صادقا مع نفسه ووطنه . عزأؤنا فيه رفاقه وأصدقائه الذين سيستقبل أشرق.
من أجل وطن عزيز ومستقبل أشرق.
له الرحمة ولأهله ولنا الصبر. والخسارة مهما كانت كبيرة به إلا أن ما قدمه وبناه كفيل بتحقيق حلمه.

❖ **خليل مشهدية**
إنه لمن المؤلم أن نفتقد رجلاً ومناضلا مثل سهيل قوطرش. لعل ما أنجزه في حياته هو العزاء



عهداً نواصل على هدى ما سعت إليه نحو الحرية والتقدم، بأفاق ديمقراطية واشتراكية حيث جنة شعوبنا المعذبة.

❖ **نايف حواتمة**
سهيل، الإنسان النقابي عاش وعمل من أجل هدف نبيل واستمر وكان مثالا وسيستمر.

❖ **شبلي**
لقد كان شيوعياً ونقابياً جيداً، عمل بإخلاص لوحدة الشيوعيين.

❖ **عبد الكريم أيازير**
عرفت سهيلاً منذ وقت طويل وكان مناضلا بكل معنى الكلمة وربما زاد في هذه المعرفة أنه كان في المهاجرين جار من ناسبتهم من آل الساطع ولا أنسى أننا تقابلنا في منزلي في المرة في ٢٠٠٥/٠٥/١١ وكانت لنا لقاءات وأحاديث عن الناس، لقد كان مناضلا بكل ما لهذه الكلمة من معنى. لقد بكرت ولكن الأمر بيد الله.

❖ **عبد الجليل بحبوح**
❖ **د. محي الدين بحبوح**
طب نفساً، الأخ والصديق الطيب الصدوق..

❖ **محمد خير العين**
باسم فرعية حي الأكراد وبرزة، نتقدم إلى كافة الرفاق بأحر التعازي القلبية.. وأتأنا نعتبر وفاة الرفيق سهيل قوطرش الرفيق والصديق هو خسارة مشتركة لنا .

❖ **عن فرعية حي الأكراد وبرزة م لؤي نعمة**

كان سهيل كنجم سهيل في السماء يهتدي على هداه المناضلين والوطنيين.. حزين الفراق، ولكن يجب أن نعلم أن الكادحين لن يخسروا معركة وسيطلع فجر الفقراء وإن طال الليل. سلام عليك...

❖ **عبد القادر قدورة**
أبا المجد.. وأنت إلى المجد.. لقد كنت صديقا صدوقا ومناضلا عنيدا ونقابيا جريئاً مؤمنا

سهيل قوطرش.. وداعاً

استكمالاً للمبادرة الطبية والمسؤولية العالية التي أظهرها اتحاد نقابات عمال دمشق عند رحيل القائد النقابي الرفيق سهيل قوطرش، بدءاً من تعاضده مع اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين في نعي الراحل الكبير في نعوة مشتركة، إلى الحضور الكبير عند التشييع والدفن، سخر الاتحاد معهد الإعداد النقابي التابع له لإقامة مجلس العزاء وتقبل التعازي بفقيد الحركة النقابية والقوى الوطنية السورية الرفيق (أبي المجد)..

وعلى امتداد أيام العزاء الثلاثة في المعهد، سطرّ العديد من مفتقي الراحل الكبير، من رجال العمل السياسي والنقابي والحزبي، في سجل التعازي كلمات حاولت فيما يبدو اختصار ما جال في أنفسهم على الصعيدين الشخصي والوطني حيال الرحيل المبكر والمفجع للرفيق سهيل قوطرش وهو في ذروة عطائه، ونورد فيما يلي عبارات العزاء كما وردت ترتيباً في السجل:

لقد كان المرحوم من أخلص العاملين رحمه الله وتغمده بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنانه

❖ **مدير عام سيرونكس م فيصل عيسى**
ستبقى أيها الرفيق سهيل مثالا ونبراسا لنا في النضال من أجل حقوق المظلومين ولن نساك أبداً.

❖ **رفيقك نعمان أبو فخر**
الفقيد مناضل عُمالي كبير، كان عظيمًا في أخلاقه، كان عظيمًا في أخلاقه، كان عظيمًا في سلوكه وتعامله، كان صامداً أمام أحداثه الشخصية وأمام أحداث وطنه، كان صليبا في مواقفه. رحمه الله..

❖ **محمد الجندي**
إلى روح الرفيق الكبير والنقابي البارز التعازي القلبية من جميع رفاقه في منظمة الجزيرة حيث كنا نعتبره واحدا من الجزيرة من كثرة جولاته في الجزيرة وحضوره في احتفالات الأول من أيار وستبقى أخلاقه الشيوعية العالية نبراسا لنا نهتدي به.

❖ **أبو ستالين**
الرفيق العزيز سهيل قوطرش
لقد غادرتنا أيها الرفيق الحبيب والوطن بأمس الحاجة لأمثالك من المناضلين لإخلصين للوطن، لقد عرفناك مناضلاً وفييا لوطنك وسنبقى في الطبقة العاملة أوفياء لقيمك ومثلك، وستبقى حاضرا بيننا في أخلاقك. تغمذك الله بواسع رحمته وألهم ذويك الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

❖ **شفيق طيرة**
حياتك ملأتها عملاً وخدمة، وكنت الإنسان المحترم في ذاته، صديقا للجميع ورفيق درب صادق لمن رافقك، وكنت النقابي الملتزم لقضايا من منحك الثقة. تغمذك الله بواسع رحمته وأسكنك فسيح جناته، إنا لله وإنا إليه راجعون.

❖ **أحمد حباب**
رحمك الله يا سهيل فقد كنت صديقا صدوقا ورفيقا لا يمل النضال حتى في أصعب أيامك.. فمثالك يكون قدوة للشيوعيين..

❖ **الدكتور عبده البطل**
باسم الحزب الشيوعي السوري أعلن حزنا العميق لفقد هذا الرفيق الذي كان مثال الشيوعي المقدام والوطني الحازم الذي يضع قضايا وطنه وشعبه في رأس مهامه.

تعازينا القلبية للأهل والعائلة.

❖ **يوسف الفيصل**
سهيل يا أعز الثوار، رحلت باكرا والرحيل حزين، نتمنى أن تشهد القادم الأكيد مهما طال الليل فأخر الليل نهار.

ودائما الابن البار لحركة الشعوب الثائرة الابن البار لشعب سورية، شعب فلسطين، شعوب الشرق الأوسط.

وداعاً.. عبده الشيخ سليمان (١٩٣٥-٢٠٠٦)

وكنّت سعيداً وهادئاً حين تستمع إلى الآخرين، ليبقى صدرك رحباً كاتساع البيادر للقمح والشواطئ للرمل.

ساهمت في تأسيس حركة الماركسيين العرب مع محمود الأيوبي ويسار عسكري، دون أن يكون هاجسك الدور القيادي. ولكنك مضيت إلى عربة أخرى تكتشف حلمك الكبير.
وحين ترأست رابطة المثقفين في دير عطية لفترة قصيرة . قبل حلها . كنت تدرك أن دائرة الرابطة تتسع لكل دوائر السياسة إذا أحببت الوطن.

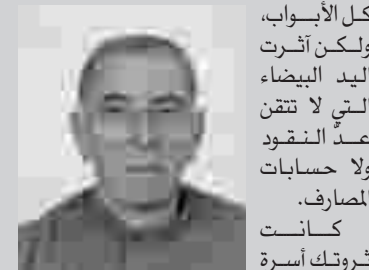
ولأنك كذلك، لم يستطع الآخرون تحمل صبرك وطموحك، فكان لابد من إخراجك بعيدا عن سكة القطار فنقلت عام ١٩٧٦ من التعليم إلى (دائرة المراعي والأغنام)!! في وزارة الزراعة، ومقرها البادية!!

ولم يكن غيابك القسري في عامي ١٩٥٩ ، ١٩٨٠ ما يستدعي منك تغيير أرقام المعادلة أو رموزها، لم تتخل عن الحقيقة ولم تساوم على العدالة.

كانت فرص الثروة كبيرة أمامك لو ارتديت القفازات السرية أو اقتنيت الهوية التي تفتح لها

ها أنت تمضي بلا صخب، حاملاً معك حقبة الوطن، بلا أوسمة أو نياشين، ليس لأنك لا تستحقها، بل لأنك كنت تؤثر العمل بعيدا عن صخب المهرجانات وضجيج التظاهرات.
حملت الوطن طيلة خمسة عقود تبحث عن السفينة التي تندفع إلى الأمام حاملة كل هموم وأوجاع المتعبين. لم تكن تهمل ألوان الشرعة ولا من يضع يده على دفة القيادة. كنت مسكونا بالوجع دون أن تستسلم للإخفاقات، وبقي الأمل منارة تستضيء به. لذلك لم ترم من يدك الراية ولم تقع في هاوية اليأس.

لسنوات طويلة أخلصت لعملك كمعلم، ولسنوات أخرى ساهمت في حملة التعريب والتعليم في الجزائر.. وكم كان فخرك عظيما حين تذكر أجزاء الحياة في الجزائر.
دائما كنت تسأل عن أخبار الوطن حتى وأنت خارج من غرف العمليات ومباضع الجراحين وما أكثر الجراح باحثا عن الشفاء الذي لم يكن همك الوحيد .
وحين تنقلت من سفينة لأخرى لم يكن عبثا اختيارك، كنت تبحث عن الشواطئ الواسعة التي تتسع لكل الناس دون حقد أو كراهية لأحد .
اختلفت في وجهات النظر وهذا حق الجميع،



وعلى مدى عقود شهدت أيامك انقسام الراهية. ولم تقع في مصيدة الحزن واليأس، وبقيت حتى أيامك الأخيرة سعيدا بمن يسعى لتوحيد الجداول.
ها نحن في التاسع والعشرين من أيار نسير في جنازتك آتين من جداول كثيرة لنضع أزهارنا عند قبرك لعلنا نصنع باقة ورد واحدة من أزهار كثيرة.
أحلامك التي لم تتحقق، ما زال رفاق الدرب يدافعون بصبر عنها.
وداعا أبا غسان.. الراهية باقية والكلمات الطبية لم تنهزم. ■ ■

ملوحيات



أضعف الإيمان

أنا أعرف أن القصائد والمقالات لا تحرر شبرا من أرضنا المحتلة الحبيبة، وأعرف أن كل الكتب والقصائد والخطب والبيانات لا توقف صاروخا تطلقه طائرة-أهدتها أمريكا إلى الصهاينة- على بيت مناضل فلسطيني لتدمر البيت وتقتل المناضل، ولكن ماذا أصنع إذا كنت وأنا على تخوم التسعين من عمري لا أملك إلا قلمي في يد بدأت ترتجف؟؟

■ **الراحل الكبير عبد العين الملوحي شيوعي مزمن**

منع إدخال «أصابع» منى ظاهر إلى الأردن!!

أيضاً، أم نكتفي بالمطبوعات والكتب الورقيّة الصّادرة؟ ونحن أصلاً نعاني من عدم قراءة الكتاب الأدبيّ عموماً!

تجدر الإشارة إلى أنّ الكتاب يحوي نصوصاً نثريّة تشتبك فيها القصيدة. ويطل في حوالي ٩٠ صفحة من القطع المتوسط، وصمّم غلافه الشّاعر والفنان التشكيليّ «زهير أبو شايب»- عمّان.

فيّ أصابع: «.. أشرقت منى نصاً مفتوحاً على الغياب لكنّه قد أسّس لديها من الواقع بحيث استطاعت أن تزورنا بنصّ نثريّ مبلل بالشعر يسطو على حواسّنا السّبع: فكانت لا تومئ إلا قليلا..إنها صريحة لحد القول:»منذ لقائنا الأوّل تتسرّب مني إليه: ذاكرة البصر، ذاكرة العطر، ذاكرة اللمس»

❖ (عن تقديم الكتاب، ليونس عطاري- شاعر فلسطينيّ مقيم في المنفى).

ويذكر أنّ هذا الإصدار، المكتوب في يونيو/ حزيران ٢٠٠٣ ولغاية فبراير/ شباط ٢٠٠٤، هو الخامس للمؤلّفة، بعد شهريار العصر(شعر، ١٩٩٧)، ليلكيّات(شعر، ٢٠٠١)، طعم التّفاح (شعر، ٢٠٠٣). حكايات جدتي موفادّت(نصوص، ٢٠٠٣).

❖**منى ظاهر:**

عضو في تجمّع الأدباء والكتّاب الفلسطينيين

عضو إدارة في جمعية أصدقاء الأطفال العرب- مجلة الحياة للأطفال والحياة للعصافير

■ **مهند صلاحات**



الشبكة العنكبوتيّة- الإنترنت!

من هنا تتبنّق تساؤلات عدّة: هل لنا أن نتساءل عن الرّقابة العربيّة في مسألة التّابوهات الثلاثة: السّياسية، الدّين والجنس. وهل يحقّ للمؤلّف/ة أن يوظف عبارات من هذه التّابوهات لخلق رؤية جديدة؟ هل مجرّد ذكر مفردات معيّنة يتمّ إخراجها من سياق النّص من شأنها أن تنفي العمل الإبداعيّ برمتّه؟ ماذا مع رجالات الرّقابة، هل يقيمون العمل الإبداعيّ رؤية وشكلا ومضمونا؟

أين هي حقوق المؤلّف/ة المبدع؟ هل نحتاج لسلطة رقابة على المواقع الأدبيّة

لقاء الفنان التشكيلي الراحل : فاتح المدرّس.. تمة



فمثلاً كانت أمي المرحومة جاهلة لا تقرأ ولا تكتب. لكنها كانت تناقشني بلوحاتي، بألوانها؛ هذا اللون موجود في المنطقة تلك التي كان لنا فيها أرضاً. وهذا الضوء يشبه ذلك الضوء الذي كان على الحائط في بيت خالك... ففي الخريف يختلف ضوء الشمس عنه في الصيف القاطظ على الحائط... كانت أمي تحذرني من استخدام اللون الأخضر البشع ومن اللون الأصفر غير الطبيعي... فالفنان عندما يرسم والكاتب عندما يكتب يجب أن يقول إنني أقدم نتاجي إلى شعب ذكي.

❖ **(بييّنال) مصطلح جديد بدأ استخدامه منذ فترة، وهو مصطلح أجنبي لماذا لا نعرّبه؟**

❖❖ بييّنال يعني معرض كل سنتين أو ملتقى السنتين. والواقع أن بعض الكلمات إذا تعرّبت تفقد جمالها... وأنا لست مع التعريب كلية. فمثلاً (راديو) كلمة جميلة ولا أجد ضرورة لتعريبها إلى مذياع. فلتكن لغتنا حديثة. وأنا أعتقد أن العالم كله سوف يتكلم لغة واحدة في يوم من الأيام ولكن طبعاً ليس الآن، بل ربما بعد ألف سنة... ولا أرى ضرورة للبحث دائماً عما يلائم المصطلح الأجنبي من ألفاظ عربية. خذ اللغة الإنكليزية مثلاً، فيها آلاف الكلمات العربية، ولم يجد الإنكليز حرجاً في ذلك.

❖ **ما رأيك بالحركة الفنية التشكيلية بدول الخليج العربي؟**

❖❖ أدهشني النتائج الفني التشكيلي الخليجي. فقد تعرفت على الفن الخليجي منذ أكثر من خمسة عشر عاما في الكويت. ورأيت ملامح قومية عميقة الجذور في أعمال الفنانين الخليجيين. ولكن بهذا المعرض الفني باللادقية أدهشتني الجديدة في الإنتاج السعودي والكويتي. وفسرت ذلك أن الحرب التي شنها حاكم العراق وما تركت من آلام، شحذت الطاقة الإبداعية لدى فناني هذا الشعب العربي الخليجي. وأفرحني ما رأيت، لأنني كنت أقول نحن العرب لا نواكب بجدية الفن التشكيلي الأوروبي. ولكن ثبت أن للفنان العربي خصوصيته، وأنه أكثر جدية وحساسية من الفنان الغربي.

❖ **ما هو شعورك بظاهرة التكريم؟**

❖❖ أولاً، توجيه هذا السؤال لي فيه نوع من الإحراج، لكن لا مانع من الإجابة: التكريم كما أترجمه أنا هو أنك أيها الفنان الذي عمل طوال حياته، أنت لست غريباً في وطنك. نعم، المشرع يقدّر ويرى ويحكم... وهذه بادرة طيبة تمنح السرور لقلب الإنسان. لكنني أؤمن بحكم الزمن أكثر من حكم الأشخاص. صحيح أن جائزة

التقدير المالية التي منحوني إياها تعدّ هزيلة قياسا بعمري الفني والزمني.. فقد بلغت من العمر عتياً ولم يتبق لي الكثير من الأيام لأحيائها وأستمتع بها. ومن غير المعقول مثلاً أن الراقصة التي تهز خصرها بإحدى الحفلات تأخذ أضعاف ما نلتته بهذا التكريم... أو لاعب كرة القدم الذي يحقق هدفاً بمرمي الخصم في إحدى المباريات، يفغرونه بالهدايا والعطايا وما إلى ذلك... ومع ذلك لا يسعني إلا أن أقول لهم شكراً.

❖ **أيمكننا القول أن هذا التكريم جاء متأخراً؟**

❖❖ لا، لم يكن متأخراً. نحن في سوريا لدينا أولويات كثيرة... نحن نحارب منذ نصف قرن. نحن شعب لدينا الكثير من المسؤوليات الكبيرة. والفنان السوري يدرك ذلك ولا يشتكي. من واجبنا أن نرسم جيда ونرسم فنا قوميا له

■ **حاوره: ضيا اسكندر – اللادقية**

«قاسيون» يصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18	
 «قاسيون معكم»... «كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار»!	أغلق تحرير هذا العدد مساء يوم الثلاثاء 2006/6/20

شؤون ثقافية 15



«**شيخ من دمشق**»

قرأت عن هذا الشيخ ما أذهلني، والمؤسف أننا لا نعرف الكثير عن سيرته العظيمة فإليكم ما قرأت:

«شيخ لم يكد يرى تاريخ الإسلام في كل عصوره عشرين من أمثاله، شيخ كان يهابه الملوك ويطيعه الشعب ويذل أمامه الجبّارون، شيخ كان له الموقف الذي أنقذ الله به الحضارة وحوّل مجرى التاريخ.

كانت مصر في رجّة رعب وجزع، لقد أقبل عليها السيل الجارف الذي اجتاح في طريقه كل شيء من اقاصي المشرق إلى أطراف الشام، (المغول والتتر)، وكانت بغداد أم الدنيا وكانت قصبة الأرض وكانت مثابة العلم والفن والجمال، فلم تكن إلا كرة واحدة فإذا عمران بغداد خراب، وأنسها وحشة، وجمالها تشويه، «ما أشبه اليوم بالأمس ـ الغزو الأمريكي ـ المغولي».

انبعثت جيوش هولوكو كالجراد يأكل الأخضر واليابس، يأكل المدن والحضارات، أي جيش يقف أمام جند هولوكو بعدما تمرّق جيش الخلافة وهوت راياته، لم يبق إلا مصر، فهل تقدر مصر على ما عجزت عنه دنيا الإسلام من خراسان إلى الشام؟؟ مصر التي زال عنها سلطان الأيوبيين (حفدة البطل صلاح الدين)، وقام عليها حكام من مماليك الأتراك، عبيد غرباء يشترّون بالأموال، عبيد يحكمون أحراراً، وكان ملك مصر ولداً جاهلاً، وكانت حكومة المماليك شرّ حكومة، همّ رجالها ملء صناديقهم بالذهب ويطونهم بالطيبات وقصورهم بالمملوكات، فماذا تصنع مصر؟؟

إن مصر، كانت تملك شيخاً دمشقياً نزع إليها، وسكن فيها وصار قاضي البلد، وخطيب الجامع، شيخ كان يعلم أنّ هذا الشعب، الذي هزه محمد (ص) حتى أفاق وفتح الأرض، لا تزال في نفسه آثار البطولة، إن في عروقه ذكر من المعارك المظفرة التي خاضها، والدماء الزكية التي أراقها، كان يعلم أن هذا الشعب ما دعي مرة إلى التضحية إلا لبى، وصرخ الشيخ الدمشقي بأهل مصر: يا أهل مصر اثبتوا واستعدوا وحاربوا، وأنا أضمن لكم على الله النصر.

أيقظ الشعب الذي نامت في صدره البطولات، فاستيقظ... عزلوا حاكمهم الضعيف وأمروا عليهم البطل الأمير قطز وسموه الملك الظافر.

وقال الأمراء ليس عندنا أموال، فاطلب من الناس أن يتبرعوا لنا، للجيش، قال الشيخ: لا. حتى تخرجوا ما عندكم، وما في قصورك من الذهب والفضة و ما عند نساءكم من الحلي، وأن تخلصوا في البذل ليأتىكم النصر. فأخرجوا ما عندهم، ورأى الناس ذلك، فتسابقوا إلى البذل. وكثرت الأموال فأعدوا العدة، وأقيمت معسكرات التدريب، واهتزّت البلاد بالهتاف والتكبير، حتى صار كل مصري يشتهي الوصول إلى المعركة.

وخرج الجيش المصري على أتم هيئة، تتقدمه فرسان المماليك الذين كانوا أرباب حرب وأبطال قتال (بالرغم من أنهم حكام سوء).

بلغ الجيش المصري «بيسان» سنة ٦٥٨هـ في شهر رمضان وكاد الجزع أن يصيبهم عند رؤية جموع المغول وقوتهم المذهلة، لكن الشيخ الدمشقي قام يذكرهم ويقول: «إن تنصروا الله ينصركم» فعلى الدم في العروق ونزل جيش مصر نزول الموت يتسابقون إلى النصر والشهادة وكانت معركة عين جالوت التي خاف فيها الخوف وذعر فيها الذعر وانجلت من ظفر المصريين.

هل عرفتم من هو... هو عز الدين بن عبد السلام.

قبل رحيله إلى مصر... ولي خطابة الجامع الأموي مع القضاء بعدما اشترط على الحكام أن يطلقوا يده في الإصلاح، وكان يحضر خطبته الملوك والأمراء ويجلونه ويكبرونه فلما وقع الخلاف بين الملك الصالح اسماعيل في الشام وابن عمه ملك مصر، استعان الصالح بالإفرنج الصليبيين وحالفهم ضد ابن عمه، وأعطى الإفرنج بلدين من بلدان المسلمين فغضب الشيخ وقام في الجمعة التالية على منبر الأموي فخطب في ذم موالاة الأعداء وتبنيح الخيانة وقام للدعاء للملك كما هي العادة بعد انتهاء الخطبة والملك حاضر في المسجد فما كان منه إلا أن أعلن أن الملك قد خان وأن الخائن لا ولاية له وأعلن إسقاطه من الحكم، لم يراع صداقته ولم يحرص على عطفه، فقبض عليه، وضجّ الناس وتكلم العلماء فأرسل الملك إلى الشيخ من يقول له «إن الملك يعفو عنه بشرط أن يقبل يده»!! قال الشيخ للرسول: يا مسكين، والله ما أرضى أن يقبل يدي فضلاً عن أن أقبل يده. فبقي في سجنه، وكان يقرأ القرآن مرّة في حبسه وعند الملك وفود الإفرنج فقال لهم: أسمعون هذا القارئ؟؟ إنه أعظم قساوسة المسلمين وقد حبسته لإنكاره تسليمي الحصون لكم وعزلته عن منصبه!!

قالوا له: والله لو كان قسيسنا لغسلنا رجله وشربنا ماءهما!!

ثم أطلق سراحه فصار إلى مصر، وهناك الكثير من الحكايا عنه في مصر، ومنها أن الملك الصالح أيوب خرج إلى صلاة العيد بموكبه العظيم والسكر بين يديه ووجوه المملكة يسيرون وراءه والأمراء يقبلون الأرض أمامه، فخرج إليه الشيخ وناداه باسمه: يا أيوب!! فالتفت السلطان ودهش ووقف الناس ودهشوا وقال الشيخ: ما حجتك عند الله وفي مصر تبيح الخمرورة وأشار إلى خمارة يباع فيها الخمر فأمر السلطان في إبطالها، ودخل المدرسة فسأله أحد تلاميذه: يا سيدي لما فعلت هذا فقال: يا بني، رأيته في تلك النعمة فأردت أن أهينه لئلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه. فقال: يا سيدي أمل خفته؟؟ قال: تصورت هيبة الله فصار السلطان قدأمي كالمقط...!!

هو الشيخ الدمشقي عز الدين بن عبد السلام

■ **هشام باكير**

لقاء لم ينشر مع الفنان التشكيلي الراحل : فاتح المدرس..

الأثر الإنساني يجب أن يشير إلى صاحبه وليس إلى الآخرين

ملاحظة: من ناقل القول أن عدة صحف ومجلات أبدت رغبتها في نشر هذه المقابلة لقاء مكافأة مالية مجزية. وحرصا مني على استمرار تألق جريدة قاسيون فقد فضلتها على ما عداها..

■ ضيا

في الخامسة من مساء ٢٨ يونيو (حزيران) عام ١٩٩٩ غيَّب الموت الفنان الكبير فاتح المدرس في مستشفى أمية بدمشق عن عمر ناهز السابعة والسبعين .

في الذكرى السابعة لرحيل الفنان التشكيلي السوري الكبير فاتح المدرس يسرّ جريدة "قاسيون" أن تنشر مقابلة مع هذا الفنان العظيم، سبق وأجريت معه في أعقاب تكريمه في مهرجان المحبة السابع باللاذقية في صيف عام ١٩٩٥ ولم يتجّ لهذه المقابلة أن ترى النور..



والتجربة، تجربة الرسم على الجدار.. الحوَّار.. وترجمة الأشياء التي أراها بأسلوب شخصي.

طفل يرسم سمكة كما هو يشاء، وليست كما هي بالضبط. وهذا شيء جميل جداً. فالبراعة لم تكن يوماً ما فناً، كما قلت لك، ثبت فيما بعد أن الفن ليس براعة، هو الصدق الذاتي. الأثر الإنساني يجب أن يشير إلى صاحبه وليس إلى الآخرين. فإذا قلدت رسم سمكة فهذه نوع من البراعة ولكن ليست هي الصدق التشكيلي.

ففي الطفولة كان لي اهتماماً شديداً في الرسم وبعد ذلك قراءة الكتب الخرافية (حمزة البهلوان، سيف بن ذي يزن، عنتره...) ثم بدأت بكتابة القصة القصيرة وترجم العديد منها إلى اللغات العالمية. كما أنني أحب الموسيقى ولي تجارب شعرية. وأنا أرى أنها كلها تدور في فلك واحد، فالإنسان يرسم بالألوان أو بالقلم.. وأحياناً يرسم بالكلمة. لأن الكلمة مهمة جداً فهي تحتوي على عدة صور. فالكلمة شيء مجرد تعطي معنى عاماً، أما التصوير والرسم فيعطي ذات الشيء ولكن يترجم ترجمة شخصية أي ذاتية، عمل ذاتي محض.

❖ أين موقع الفن التشكيلي العربي بالنسبة للفن العالمي وهل أضاف شيئاً جديداً للفن التشكيلي؟ بمعنى أن المدارس الفنية نشأت وتتشأ في الغرب دائماً. ترى ما هي أسباب عدم إسهام الفنانين التشكيليين العرب في إحداث مثل هذه المدارس؟

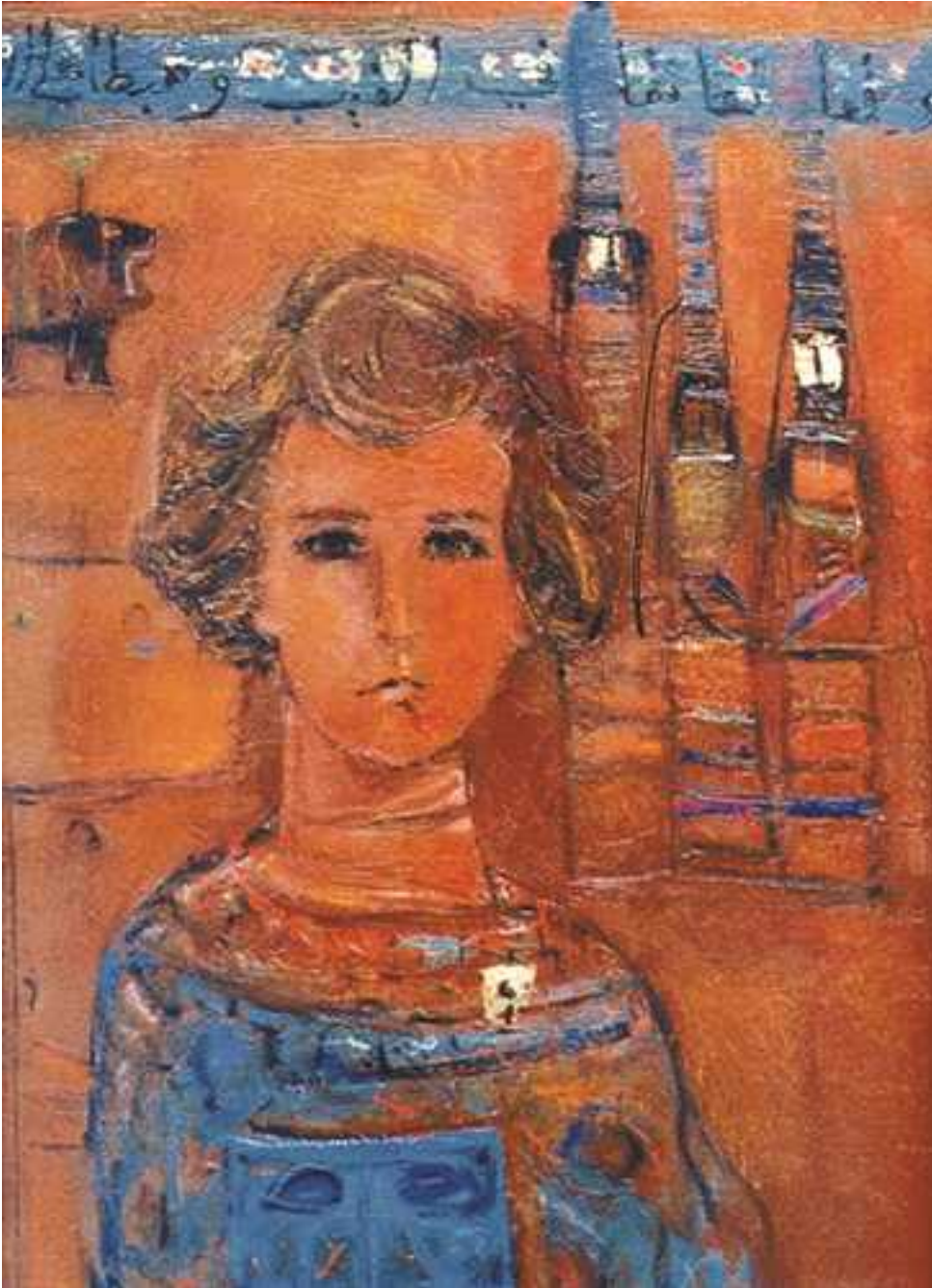
❖ قبل المدارس الحديثة، نقول الحديثة بعد عصر النهضة، أي في أوائل القرن الثامن عشر، كان الفن الشرقي. والعرب ساهموا فيه أيضاً وهو ما يسمى بالفن المغولي،

قبل بداية موعد اللقاء المتفق عليه بدقائق، أطلّ بقامته النحيلة وخطواته البطيئة وهدوئه الساحر وهو يبحث عني في بهو الفندق متفحصاً الوجوه بعينه الباحثين اللتين يشعّ منهما العنفوان والصلابة رغم مرور أكثر من سبعين عاماً على وجودهما بهذا المبدع الخلاق.. استقرّت عيناه صوبي وأقبل باسماء ملقيا تحية المساء..

حاولت جاهداً تبديد الرهبة والقلق اللذين سيطرا على مشاعري في بداية اللقاء.. إلا أن تواضعه الجَمّ وعفويته ودمائته... حطمت تلك المشاعر المسوغ وجودها بحضور فنان كبير كفاتح المدرس. وكان معه اللقاء التالي:

❖ لكل فنان بداية، وتبدأ عادة موهبته بالظهور منذ الطفولة. هلا حدثتنا أستاذ فاتح عن بداياتك الفنية؟

❖ البداية، كأى طفل أول ما يرسم، يرسم على الوحل إذا كان هناك نهر. ثم يتأمل المخلوقات والنباتات التي حوله. بعض الأولاد يهتمون بهذه الحيوانات الصغيرة (لضفادع، الأسماك، الأزهار، الثعالب...) نشأتني كانت بين المدينة والريف الجبلي في الشمال السوري. والذي كان مزارعاً انخرط في الثورة السورية الكبرى واستشهد. وربيّنا ما بين أخوالي في الشمال. وربيت أخي وأنا في كنف أمي التي هي أيضاً من الشمال. في الشتاء في المدرسة كنا نرسم كما يرسم الأطفال. والريف هو ريف جبلي صعب جداً. تعلمت من الأرض الفصول الأربعة وأشياء كثيرة أخرى.. تعلمت اللون وفعل الضوء على الألوان وما معنى الأرض، وما معنى الحزن، وما معنى القتل.. فالحياة في الريف وتحديدًا في الريف الجبلي هي حياة صعبة، فبعد الحرب العالمية الأولى تحمّلنا تبعات الحرب وانعكاساتها على المجتمع. فالبدايات حسب سؤالك كانت نوعاً من دقة الملاحظة



❖ تعلّمت من الأرض الفصول الأربعة.. تعلمت اللون ومعنى الحزن..

❖ الفنان عندما يرسم والكاتب عندما يكتب... يجب أن يقول إنني أقدم

نتاجي إلى شعب ذكي.

❖ كيف يمكن للفنان أن يحقق المعادلة الصعبة بين تقديم نتاج فني حديث متطور وبين إرضاء ذوق الجمهور العادي الذي يصعب عليه إدراك ما ينتجيه الفنان من لوحاته؟

❖ هذا يحلّ بطريقة سحرية، وهو أن الرسام يجب أن يعتبر الجمهور ذكياً وليس غيبياً. عندما تحترم الجمهور ستنتج بطبيعة الحال فناً محترماً. أما أن نقول هذا الجمهور لا يفهم ومعلوماته عن الفن التشكيلي ضئيلة (بللا مشيها) ... قدّم له مثلاً: زهرة، تفاحة، بنت حلوة، وجه جميل ... فالجمهور مهذب وسيقبل بها. ولكن لو أفهمته بأن الفن التشكيلي كأى علم من العلوم له أصوله ويتقدم مع الزمن ويتطور، وعليك أنت أيضاً أيها المواطن أن تثقف نفسك في هذا المجال. لأن السيارة تأخذ من الفن الحديث، العمارة تأخذ من الفن الحديث، تصميم علبه الدواء نفسها يدخل فيها الفن التشكيلي، الإعلام العسكري والإعلام السياسي والإعلام التربوي... فالمدارس تهتم كثيراً بالرسم للأطفال الصغار. لأن الفن يعلمهم محبة الآخرين، لأن الفن في حقيقته أخلاق. يمنح الفنان دماًثة في الخلق. يوسع خياله ومدركاته ويتعرف على العالم. ويؤمن الفنان أن العالم ليس شريراً، وأن العالم شيء جميل. إذن علاقة الفن بالجمال هي خطوة سيكولوجية هامة جداً، لأن الجمال يقود بطريقة سحرية نحو العدالة. وعندما تكون أنت عادلاً، حاكماً عادلاً، فأنت فنان. أنت تفهم الجمال. حتى العدل والديموقراطية تتبع من أرضية جمالية. فالفن هو الأب الروحي لكل هذه الأخلاق، ويجب أن يكون الفنان أخلاقياً ليأتي فنه أخلاقياً أيضاً. فالعرب عندما أهملوا الفن التشكيلي – لسوء الحظ – خلال فترة الحكم العثماني عندما كان في أوروبا نهضة فنية تشكيلية كبيرة. نحن هربنا منها وكنا منفصلين تجارياً وسياسياً عن أوروبا. لم يكن لدينا مساهمة في الحضارة العلمية والصناعية في أوروبا لأننا انفصلنا هذا الانفصال. ولحسن الحظ فإنه في العصر الحديث استطعنا أن نلحق قليلاً والمشرّع في البلاد العربية يجب أن يكون جميلاً أي يفهم الجمال. فالفنانون على الحكم يجب أن يكون في نفوسهم الخلق الفني. لأن الخلق الفني يؤدي إلى محاكمة عادلة كمالية في نفس الإنسان. وهذا هو الطريق الصحيح للوصول إلى الديموقراطية. انظر مثلاً عندما انعدمت الديموقراطية في روسيا وصار السلطان للشرطة... الفن الحديث كبج....

● البقية ص15

■ حاوره: ضيا اسكندر – اللاذقية

الرافدي، الكتب العربية، الكتب الطبية... كلها كانت مصورة عند العرب. أما المدارس بمفهومها الحالي: (الكلاسيكية، الكلاسيكية الحديثة، الرومانسية، الواقعية، التأثيرية، الانطباعية، التجريدية.. والآن يجري الرسم بالآلات الإلكترونية...) هذه المدارس كلها جاءتنا بآخر العهد العثماني عندما بدأ بعض الفنانين الأتراك الموجودين في سوريا الذين ذهبوا إلى ألمانيا ودرسوا. وبعض المصريين أيضاً اتصلوا بالحضارة الأوروبية... دخل مفهوم الرسم الزيتي.

أما المدارس التي تعلق بها الفنانون العرب هي ما نسميه الكلاسيكية الحديثة وفيما بعد الانطباعية على الطريقة الأوروبية. لكن كان هناك دائماً لمحة سرية خفية. فهذا الرسام الذي يرسم الانطباعية على الطريقة الأوروبية، كان لديه الحس الشرقي أو الحس الجغرافي المحلي.. فالإضاءة تختلف، التعبير النفسي يختلف واستعمال الألوان يختلف... فالألوان في بلدنا مثلاً غير تلك الألوان في أوروبا. فهم لديهم اللون الأخضر كمادة أساسية في طبيعتهم. الوضع السيكلوجي للإنسان لديهم يختلف عن الوضع السيكلوجي للإنسان العربي.

لقد كانت التلمذة على أيدي الفنانين الأوروبيين. لكن لم تظهر عندها مدرسة بمعنى المدرسة. فالمدرسة تعني أسلوب في الرسم تقدم على أسلوب سابق أو أسلوب فنان معين أعجب به أبناء عصره فتتلمذوا على يده. فالفنان روفائيل تتلمذ على يديه الكثير من الفنانين الفرنسيين والإنكليز. وبعضهم ربما تقدم على روفائيل، لكنه ظل ممثلاً عصره. ثم الاحتكاك السياسي والاقتصادي والعسكري في الشرق العربي وأوروبا بعد نابليون، بدأنا بداية نقلد المدارس الفنية الفرنسية والإنكليزية ولم نكن نحن نبادر في الفن الحديث. المبادرة لم تكن من الشرق. لكن إذا نظرنا إلى فننا هنا في سوريا أو مصر، نرى أن هذا الفن القديم يحمل مفاهيم وبذور الفن الحديث. وهذه الحقيقة لا ينكرها الأوروبيون وليس في مصلحتهم ذكرها. فالفن الحسي في شمال سوريا هو فن سوري لكن فيه الكثير من الحداثة. فالسوريون منذ آلاف السنين قدموا أعمالاً فنية بالنحت حديثة جداً. هم يقولون إنه فن بدائي، وهو ليس كذلك فهو كان فناً يربع الجمهور (فن الملوك والمحاربين، فن العظمة، فن الآشوريين، فن الأباطرة الذين حكموا الشرق..) فالمقارنة بين الفن السوري والفن اليوناني مثلاً، نجد أن التشريح في النحت السوري يفوق أحياناً الفن اليوناني لخصوصيته مثلاً: (اللبوة الجريئة والحصان والشخصية المهيبة للإنسان..) كان له نوع من التأثير النفسي للفن وهذا هام جداً.



زوروا موقعنا على الأنترنت: www.kassioun.org